الطفل .. والمجتمع



3(

يوسف يعقوب

مكتبة المحبة

لوسى يعقوب

سلسلة ثقافية

« إجتماعية »

الطفل .. والمجتمع .. !

مكتبة المحبة

« مقـــــدمة »

- إن مخاطبة الطفل .. عملية فنية .. وسيكلوجية .. وإنسانية بحتة.. وكيفية خلق « طفولة سعيدة » تنبع أساساً من فهم الأسرة .. لنفسية الطفل .. فالعوامل النفسية .. هى التى تؤثر .. وتشكل .. وتخلق هذه الشخصية السوية .. للطفل .. !

لذا كان من الواجب على المفكرين .. والكتاب .. أن يقوموا بدورهم الإيجابى الفعال .. لبناء أسس تكوين الأسرة التى تمثل المجتمع الصغير .. والتى هى أيضاً الأساس الذى يقوم عليه المجتمع الكبير .. وهو « الوطن » الذى ينتمى إليه الطفل .. ويعيش ويتعامل فيه .. حين تكامل شخصيته الإنسانية .. والإجتماعية .. بفضل التنشئة الأولى التى نبعت من الأسرة .. !

إذن .. فالعبء كله يقع على عاتق الأسرة .. أولاً .. والمدرسة .. ثانياً .. فى تكوين .. وتنشئة .. الطفل السعيد .. وتهيئته لمجتمع سعيد .. !

والثقافة للطفل .. هى من أهم مقومات شخصيته .. والطفل العربى .. مازال حائراً فى البحث عن ثقافته الخاصة .. التى تشاركه فى عالمه

السحرى .. وتعبر عما يدور فى خلده .. وما يجيش به وجدانه .. فالكبار الذين يكتبون للصغار .. لا يقتحمون عالمهم الوردى .. وإنما يقدمون لهم فى أغلب الأحوال .. المترجمات من القصص .. والمسلسلات التى أعدت خصيصاً للطفل الغربى .. والتى تعبر عن بيئته .. وتنمى فيه .. الإنتماء لتلك البيئة .. والتى تخاطب الطفل .. الذى يسرت له .. حضارة العالم المتقدم .. كل شىء .. وعبرت به أجواء الفضاء ولذلك .. فإن الطفل العربى .. يشعر بين سطور تلك المؤلفات .. بالغربة .. فهو فى حاجة إلى القصص التى تمجد بطولات قادته .. وزعمائه .. ورجال الفكر .. والدين .. والمصلحين الإجتماعيين .. والرواد .. فالطفل بطبيعته يعشق البطولة .. فى كل صورها .. والقصة .. هى السبيل السريع للوصول إلى تفكير الطفل وشد إنتباهه .. وتوجيهه إلى الطريق الأمثل .. حينما يحذو حذو بطل القصة الذى يتحلى بالمروءة والشهامة .. والقيم والمثل .. وأخلاقيات الدين .. وهذا هو واجب الكتاب .. وواجب الأم .. والأسرة فى إختيار القصة المناسبة للطفل .. الذى نريد له .. طفولة سعيدة .. ! ونربى فيه ملكة الخيال .. وحب الخير .. وتذوق الجمال .. !

لوسى يعقوب


الأسرة والمجتمع وأثرها
في تكوين
شخصية الطفل

– الأسرة .. هى نواة .. المجتمــع الكبير .. والطفـــل نواة الأسرة .. وتحقيق الرفـــاهية .. للطفـــل .. معنــــاه : « تحقيق السعادة .. للأسرة والمجتمع .. !

ومن البديهى .. أن شخصية الطفل .. تتأثر وتتشكل .. وتتكون .. وتتبلور .. من الجو المحيط به .. .. وهناك مؤثرات .. وعوامل .. لها أكبر الأثر فى تكوين شخصية الطفل .. بحيث تؤثر على أفكاره وإتجاهاته .. وثقافته .. !

ومن أهم هذه المؤثرات .. « الأسرة » فهى النبع الأساسى .. الذى يرتشف منه الطفل .. رحيق الإستقامة .. أو عصير الإعوجاج .. الأسرة .. هى المجال الإجتماعى .. والمجتمع الإنسانى .. والمدرسة الثقافية .. فيها يمارس الطفل .. ويباشر أولى علاقاته الإجتماعية .. وتغرس فيه .. كثير من العادات .. والتقاليد .. !

فالأسرة هى نواة المجتمع .. والمدرسة الأولى .. التى تؤثر فيه .. تأثيراً مباشراً .. على تكوين شخصية الطفل .. !

والأسرة .. بداية لكل تطور .. وجوهر كل تقدم .. فيها ينطلق الإشعاع الفكرى .. وإليها تعود ثمرة رعايتها وتوجهها فى طريقة تنمية مدارك .. وأحاسيس .. وشخصية الطفل .. فى كل مراحل تكوينه .. ونموه الذهنى .. ! والنفسى والعلمى .. !

وفى الجو العائلى .. يتعلم الطفل كيف يعيش .. وفيه تنمو .. وتتكون شخصيته .. وعادته .. وإتجاهاته .. وميوله .. ولكى ينمو فى هذا الجو .. نمواً سليماً .. يجب أن يتحقق له .. شعوره بأنه مرغوب فيه .. ومحبوب .. ويعتبر تحقيق هذه الحاجات النفسية عن طريق الوالدين .. والأسرة .. التى تتكون من .. الإخوة والأخوات .. فهم الدعامة الأولى .. لتقوية الروابط الوجدانية .. بينه وبين ذويه .. فالطفل الذى ينمو فى جو يسوده الخوف .. أو الكراهية .. أو الإحساس بالذنب .. لخليق أن تنتابه نزعات عدوانية .. وبالتالى .. يكون نموه الإجتماعى .. والعوامل التى ساهمت فى تنشئته الإجتماعية .. غير سليمة .. !

وتمر العمليات الذهنية عند الطفل فى ثلاث مراحل .. بصورة عامة .. ففى المرحلة الأولى .. يسيطر الغموض والإخفاق .. وفى المرحلة الثانية .. يعمد الطفل عن طريق الحدس والصدفة .. إلى تفسير مرائية .. وفى المرحلة الثالثة .. أى بعد السابعة .. يتوصل الطفل إلى التفكير المنطقى .. وهذا يعنى حدوث العمليات الذهنية المتبادلة .. أى القائمة على إدراك العلاقات بين العناصر المختلفة .. والنضج البيولوجى .. المرتبط بتطور الغدد الصماء .. والجهاز العصبى .. يضع أمام الطفل .. إمكانات جديدة .. وهذا النضج هام .. فى حد ذاته .. ولكنه ليس وحده .. كافياً للنمو الذهنى .. للطفل .. !

إن للتجارب والمهارات المكتسبة .. أثرها البالغ على تطور العمليات الذهنية فالتدريب .. والتعليم .. والمهارات التي يكتسبها الطفل خلال مراحل حياته .. كل ذلك يؤثر في تنسيق العمليات الذهنية .. وتطويرها .. فالأسرة .. هي نقطة البداية بالنسبة للطفل .. والتي تتمثل فيها المؤثرات الأساسية .. لتكوين شخصيته .. !

⚙⚙⚙⚙

وتنمية عـــادة القراءة في الطفل .. من أكبر المؤثرات في تكوين شخصية ســـوية .. !

والقراءة .. كعملية .. حين تعتمد على نوعين من النمو .. في أولهما .. نمو عملية القراءة .. وثانيهما .. نمو المهارات والمفاهيم .. والإتجاهات التي تجعل القراءة ذاتها .. عملية ناجحة .. !

كما أن القراءة .. وسيلة لنمو الطفل .. وتكييف شخصيته .. باشتراكه بتعـاطف في حياة الآخرين .. نتيجة لتأثير القراءة على مشاعره .. وأحاسيسه .. !

ولا تزال الكلمة المكتوبة .. والقراءة .. من أهم المصادر .. وأكثرها خطورة في تعليم الطفل .. وإعداده للمستقبل .. !

وكلما نما الطفل .. عن طريق القراءة .. زاد الإحتمال فى أن يصبح أفضل .. بوصفة فرداً .. أو عضواً فى الجماعة .. التى ينتمى إليها .. !

هناك عالماً أسمه « عالم الطفل » .. !

ونتكلم كثيراً عن الطفل ..! ولكن .. ؟ هل نعرف كيف نكتب للطفل .. ؟ كيف نحكى الحدوتة للطفل فى طفولته .. ؟ وكيف يكون وقع هذه الحدوتة .. فى نفس الطفل .. !

كيفية التنمية .. والخلق لشخصية الطفل .. للمجتمع .. وللأسرة .. ؟ ؟

أولاً : يجب إيجاد وخلق منهج فكرى للطفل .. !

فليس كل من يكتب .. يمكنه أن يكتب للطفل .. أو يحكى الحدوتة للطفل فى مهده .. فإن من يقدم الحدوتة .. يجب أن يكون دراساً للأدب .. أساليب الإلقاء .. دراسة نفسية الطفل .. وغرائزه .. كيفية تشكيل .. وتنمية مواهبه الكامنة فيه .. !

« يذكر عن الإخوة « جريمز » بألمانيا .. أنهم كانوا يعملون بالتدريس .. كانوا أساتذة فى الفلسفة .. تركوا هذه المهنة .. وتجولوا فى أنحاء العالم شرقاً .. وغرباً ليعملوا دراسات عن الأطفال .. فى كل بقاع هذا العالم .. لينتجوا شيئاً .. للأطفال .. ويقدموه .. بعد دراسة ميدانية .. عالمية .. لتظهر أخيراً .. كتباً للأطفال .. فى صورة هادفة .. ! مثمرة .. !

وعـــادوا .. بعد معرفة تامة بنفسية الطفل .. وأسلوب توجيهه .. وجمعوا كل كتب الأطفـــال .. وأعادوا صياغتها .. نزعوا منها كل عنصر من عنـــاصر الإرهاب الفكرى .. تمكنوا من كيفية إعطاء الطفل معرفته بالخير .. والشر وكيف يؤكد الخير .. وكيف يحارب الشر .. عن طريق تصرفات البطل الذى يتوحد مع مشاعر الطفل .. فى صفاته الإنسانية .. والتكامل .. نحو مجتمع خيرٌ .. !

إن البطل .. هو الصورة المثالية للطفل .. ومن خلال تصرفات البطل .. يكون توجيه الطفل .. ليس مثل بعض القصص .. التى تثير الفزع .. والخوف .. وتنمى الجبن والضعف فى شخصية الطفل .. !

ومن خلال هذه القصص البطولية .. نستطيع أن نقدم .. وننمى .. ونخلق فى أطفالنا العقليات الشجاعة .. بكل جدية وبساطة .. وذلك عن طريق خدوتة .. لاتزيد عن ثلاثة أسطر .. !

وقد يرجع عدم ميل الطفل إلى القراءة .. إفتقاره إلى تكوين « عادة القراءة » .. نتيجة لإنخفاض المستوى الثقافى .. أو الإقتصادى لدى الأسرة .. أو لإنصراف ذويه أنفسهم عن القراءة .. وعدم تشجيعهم له .. وتوجيههم إياه .. منذ الصغر .. !

وهنا .. نعود إلى الأسرة .. كأساس لهذه التنمية .. !

۞۞۞۞


أهمية الكتابة
للأطفال
في تكوين الشخصية
الاجتماعية

– قلما يحفل المؤلفون والكتاب .. بتبين الخصائص النفسية أو العقلية أو العاطفية أو اللغوية .. لمجموعات الأطفال التى يكتبون لهم .. ومن الواجب توجيه قدرة الطفل على القراءة .. وتنميتها .. وتسييرها إلى قنوات .. تزيد من خصوبة معارفه .. وإتساع مداركه .. وتنمية القدرات العقلية الفاحصة .. الناقدة .. المتأملة لدى الطفل .. وهذا لا يتأتى .. إلا بمراعاة المحتوى .. والمضمون الشكل .. للكتاب الذى يكون فى متناول الطفل .. وهو ما يعبِّر عنه « بالخدمات المكتبية للطفل » .. وهى نتيجة تعاون الناشر .. والكاتب .. والمؤلف .. لإخراج الكتاب .. فى الهيئة التى تجذب الطفل .. وتحفزه على إقتناء الكتاب .. أو الإقبال عليه .. أو الرغبة فى قراءته .. !

من أجل ذلك .. يجب أن تبذل الجهود .. لتحسين الخدمات المكتبية التى تقدم للطفل .. وإرشاد المؤلفين .. والقصصيين إلى الإعتبارات اللغوية .. والفنية .. والنفسية التى يجدر أن يضعوها نصب أعينهم .. عند وضعهم المواد للأطفال فى مختلف مراحل النمو .. طبقاً لحصيلة الطفل .. !

وقد إتضح .. أنه إذا كانت نسبة الكلمات الصعبة أكثر من ٥ ٪ من عدد الكلمات فى الصفحة الأولى .. كان معنى ذلك .. أن الكتاب يفوق مستوى الطفل اللغوى .. ويجب ألا يتضمن الكتاب الملائم .. أكثر من خمس كلمات .. غير معروفة .. فى كل مائة كلمة .. كما يجب ألا تقل حصيلة الطفل .. من الفهم .. للمقروء .. عن ٩٠ ٪ .

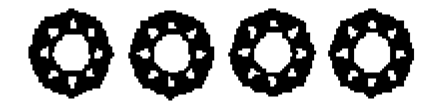
وعند كتــابة قصص الأطفــال .. يراعى أن تكون شخصيــاتهم قليلة .. بحيث ترسخ في ذهن الطفل .. ويستطيع أن يتــابع كل شخصية في سهولة ويسر .. كما يلزم خلوها من القصص الفرعية التى تضر بالسيــاق .. ولا تخدم العقدة .. مع وضوح المواقف .. ويكون الإنتقال بين المواقف طبيعياً ... ومتدرجاً .. !

وقد أصبحت القصص الخرافية .. عنيفة .. ولا تتنــاسب مع روح العصر .. بينما تفضل القصص الكلاسيكية .. ذات الصبغة العالمية .. كقصة « سندريلا » .. ومصباح علاء الدين .. ؟

ويحفل التراث العربى .. بقصص البطولة والوطنية .. التى مازالت بحاجة إلى بذل الجهود الصادقة .. لإبرازها .. !

كذلك من الواجب .. التمسك بروح الدين .. وتعريف الطفل .. بأصالته .. القومية .. والعربية .. والإنتماء للوطن .. فى سياق القصص التى يقرأها .. أو تحكى عليه .. من الوالدين .. فبذر هذه البذور الصالحة .. القويمة .. تثمر ثمارها عند الكبر .. فيكون الفرس .. قوياً .. والجذور شديدة الإنتماء .. فتنبت التربة .. نباتاً حسناً .. نتيجة حتمية .. للفرس الحسن .. !

ومن أشد ما يجذب الطفل ويشد إنتباهه .. تزويد الكتب بالصور .. واللوحات التى تعطيه تشويقاً للقراءة .. !





".. المجتمع الأول للطفل .."
الذي يشكل .. طبيعته ...
وتكوينه ... وشخصيته
" الأسرة - المدرسة .."

– ولعل الأسرة .. هى أقدم كل المنشآت الإجتماعية .. أقدم من نظم الزواج ذاتها .. التى هى بداية تكوينها فى المجتمع .. ففى الجماعات البدائية الأولى .. كان الرجل يتشغل بالصيد .. والمطاردة .. بعيداً فى الخلاء طويلاً .. من الزمن .. وكانت الأم .. والطفل .. هما العنصر الثابت من الأسرة .. الأب هائم على وجهه .. لا يتردد على البيت .. إلا لماماً .. بينما الأم ترعى ضعف الطفولة وتلتقط الثمار .. وتزرع الحب .. لذا كانت الأسرة حينئذ .. تعرف باسم الأم .. ويلقب به أولادها .. وتتوارث ثروتها .. كما فى القبائل الهنود .. فى أمريكا .. !

فلما حلت الحياة الرعوية .. محل الصيد والمطاردة .. أدت حرفة الرعى .. ومتطلبات القتتال .. إلى قلب الوضع فى الأسرة .. من النوع الأمومى .. إلى الأسرة الأبوية .. فالرعى قد جعل الأب .. رئيس الأسرة .. مادام هو مالك القطيع .. ومدبر حياته .. وبعد أن كان عنصراً مجهولاً تقريباً .. بدأ الأبناء يرثون عنه .. كما يحملون أسمه .. ويتولى أكبر أبنائه .. قيادة الأسرة .. من بعده .. والقتال دعم مركز الأب فى ملكيته للزوجة .. والأطفال .. كما للقطيع .. فمنع الزوجة من القتال .. لأن أسر النساء فى الحرب .. يجعلهن سبايا .. يتزوجن من العدو .. وبينما فى الأسرة .. التى تحمل أسم الأم .. كانت للزوجة .. الرقابة الكاملة .. ففى الأسرة الابوية وإن كان للرجل الاسم والملكية والسلطة .. لم تزل للأم .. الرقابة .. إلى حد كبير .. فيما يتعلق بشئون الطفل .. !

وتعرف الأسرة بأنها :

« جماعة من الأشخاص .. يتحدون بروابط الزواج .. أو الدم .. أو التبنى .. فيكونون سكناً مستقلاً .. ويتفاعلون فى تواصل .. مع بعضهم البعض .. بأدوارهم الإجتماعية المختصة .. كزوج وزوجة .. أم وأب - أبن - وأبنه - أخ وأخت .. الأمر الذى ينشىء لهم .. ثقافة مشتركة .. !

من هنا .. كان المجتمع الأول .. الذى ينشأ فيه الطفل .. وتنشأ فيه عاداته وأخلاقه .. وتتشكل طبيعته .. وفقاً لنظم وأسس هذا المجتمع .. ووفقاً لهذه الجماعة التنظيمية المكلفة بواجب إبدال المجتمع .. هكذا فى تعريف الأسرة توكيد أوليتها .. وأساسيتها .. أو نظافتها .. يغلب على التعريف .. التعبير بالوظيفة .. أولاً : والتركيب ثانياً .. !

والوظائف الأساسية للأسرة .. لا تقل عن خمسة :

١ - التناسل .. (كما رأينا) .

٢ - تنظيم التصريف الجنسى .. بالطريقة المشروعة إجتماعياً .. ودينياً .. فى إطار ثقافة المجتمع .. بما يستتبعه هذا التنظيم من ضرورة الإرتباط بالزوجة .. أولاً .. والمحافظة على العفة والطهارة .. وعدم خيانة الزوجية .. وتجنب المحارم من أهل الزوجيين .. ثانياً .. !

٣ - حماية الأطفال .. ورعايتهم .. خلال فترة الطفولة الطويلة .. !

٤ - تشريبهم التراث الثقافى .. والدينى .. لمجتمعهم .. من كلام .. وعادات .. وقيم .. ومثل .. وتقاليد .. طوال فترة حضانتهم .. !

٥ - لكونها مصدر إعطاء المراكز .. التى تخلع علينا .. من إسم .. وعنصر .. وجنسية .. وديانة .. ومهنة .. ومحل إقامة .

هذه هى الأسرة .. وأهم عناصر تكوينها .. ووظيفتها الأساسية هى :

- « حماية الأطفال .. ورعايتهم »

۞۞۞۞

وتتمثـــل هذه الرعـــاية .. بالإهتمـــام الخـــاص فى التربية .. أو كما يقول « روسو » .. صاحب النظرية الطبيعية .. وفلسفتها .. « أن الطبيعة خيرة .. والفساد يأتى من المجتمع .. ولذلك .. يجب تربية الطفل .. تربية طبيعية .. بعيدة عن مؤثرات هذا المجتمع .. وقسم التربية الطبيعية .. إلى مراحل ثلاثة :

- المرحلة الأولى :

وهى المرحلة .. التى تبدأ من الولادة .. إلى سن الثانية عشرة ..

وهى : « لتربية الجسد .. والحواس » ..

- المرحلة الثانية :

وهى المرحلة من الثانية عشرة .. إلى الخامسة عشرة .. وهى : لتنمية القوى العقلية » .

- المرحلة الثالثة : -

وهى الرحلة .. من السادسة عشرة إلى العشرين وهى :

- لتربية الخلق والطباع .. وإعداد النشىء للحياة الزوجية .. والوطنية ..

ويعتبر « روسو » المرافع الأول عن الطفل .. وإحترام نموه الطبيعى .. وهذا تحول فى تاريخ التربية .. إنتفعت به التربية الحديثة .. وكان رأيه أن التربية تأتى من الطبيعة .. أو من البشر أو من الأشياء .. فالنمو الداخلى للملكات والأعضاء .. هو تربية الطبيعة .. وأسلوب إستخدام النمو .. يأتى من البشر .. وما نكتسبه من خبرة ذاتية .. هو تربية الأشياء وكل تربية .. تحتاج إلى ثلاثة معلمين .. وهو أول من نادى .. بالوصول إلى الأشياء .. عن طريق المحسوسات .. وأول من حدد هذه التربية بأنها :

« لا تمنح الطفل العلم .. بل تعلمه كيف يكتسب العلم .. عند الحاجة » .

❂❂❂❂


المدرسة
و
المُجتمع الصغير

- إن حياة الطفل فى المدرسة .. هى صورة للمجتمع الكبير .. ويجب أن يمارس فيه الطفل حياة إجتماعية .. سليمة !

وقد تدخل علم النفس .. بنظرياته في ذلك .. حين حدد أن .. الغريزة الإجتمـاعية تصحبها دائماً .. غريزة الخضـوع .. والسيطرة .. وتختلف درجة الخضوع أو السيطرة .. حسب المواقف المختلفة .. التي يتعرض لها الطفـل .. وواجب المدرسة في ذلك .. بعد أن أضـاء علم النفس الطريق .. هو خلق الشخصية المتزنة لدى الطفل .. فلا ينبغي أن تزداد سيطرته .. فيصبح متعالياً .. متكبراً .. أو يزداد خضوعه .. فيصبح منكسراً .. ذليلاً .. ! والمدرسة مسئولة عن حـالة الإتزان هذه .. عند التلميذ .. فتعمل على أن يعرف لنفسه حقها .. وواجبها .. ويكون قادراً على الإتزان .. بين هذين الإنفعالين .. !

كما أن التلميذ أيضاً .. يتقبل أفكار المدرس بسهولة .. وبدون عناء .. ومن هنا ينبغى على المدرس .. أن يكون أميناً .. فى عرض المشكلات على التلاميذ .. ويجعل التلميذ .. ذا رأى بيديه .. وعلى المدرس أن يحترم رأى التلميذ وأن لا يوحى .. إليه .. بالنتائج مباشرة .. بل يثير التلميذ إلى إستنتاج هذه النتائج .. !

والمشـاركة الوجـدانية .. من الأسس السيكولوجية .. لتكوين عقلية الجمـاعة .. عند التـلاميذ .. وهى تلعب دوراً كبيراً فى ربط التلميذ بالمدرسة .. وبزملائه .. !

وقد أخذت المدارس عند تطبيق هذه النظريات .. لخلق المجتمع المدرسى المناسب فى تجريب أساليب كثيرة للإدراة المدرسية .. مثل .. تثبيت هيئة التدريس .. أكبر مدة ممكنة .. حتى يمكنهم إيجاد روابط إجتماعية .. مع تلاميذهم .. ويتفوقون على مشكلاتهم .. ويقفون على أنسب الأساليب .. للتعامل .. مع كل منهم .. كذلك .. شجعت المدارس .. الأنشطة الجماعية .. مثل إجتماعات الصباح .. أو إنتهاز المناسبات الخاصة .. لعقد الإحتفالات .. والإجتماعات أو عمل الأسر المختلفة .. !

فينتسب كل تلميذ .. إلى أسرة منها .. ويكون علاقة إجتماعية بأفراد أسرته ومتعاملاً مع أفراد الأسر الأخرى .. !

وكذلك .. عمل المنافسات المتقارية .. وإعداد سياسة منتظمة .. مخطط لها .. لأنواع الأنشطة المختلفة .. وإجراء المباريات .. وإقامة المعارض .. والتنافس في الإنتاج العلمى .. وكذلك ممارسة الحكم الذاتى .. والإدارة الجماعية للتلاميذ فى المدرسة .. فيدرب التلاميذ على الحياة الإجتماعية .. ويشتركون فى تنظيم .. وإدارة مدرستهم .. ويشعر كل تلميذ أنه عضو أساسى فى مجتمع المدرسة .. وأن المدرس .. ما هو إلا مستشار .. وموجه لهم .. وينبغى أن يتعاون المنزل مع المدرسة .. فى خلق جو عواطف .. مرغوب فيها .. وتصل إلى مستوى مناسب .. للحياة بنجاح فى المجتمع الذى سيعيش فيه التلميذ .. !

من هنا .. نرى أن الأسرة .. والمدرسة .. هما العمود الفقرى .. للتنشئة الأولى للطفل .. منهما تتكامل .. وتتفاعل المؤثرات الأولى .. التى تنمى شخصية الطفل .. !

وقد أجـرى « جان بياجيه » وهو سويسرى الجنسية - وأغلب دراســاته عن الطفل .. وتفكيره - كثيراً من الأبحاث والتجارب .. وكانت لملاحظاته عن .. سلوك الطفل وتفكيره آثار بالغة بين المشتغلين بعلم النفس .. وبالتربية والتعليم .. وأخرج قواعد .. ومبادىء لسلوك الطفل .. وتفكيره .. ومنها .. كوّن « بياجيه » فلسفته الجديدة .. عن المعرفة .. !

كان « بياجيه » شديد التعاطف مع الطفل .. وكان يعتقد أن دراسة الطفل .. وسيلة إلى غاية .. فهو يهتم بدراسة الأطفال .. للتوصل إلى المعرفة .. وكان يعتقد أن هناك إختلافاً بين حياة الجسم .. وحياة العقل .. !

وكان يرى أن النمو العقلى .. إمتداداً للنمو الجسمى .. وبتطوير هذه الفكرة .. يعتبر أنه أسهم فى نظرية التفاعل بين البيئة والوراثة .. فالبيئة تقدم الغذاء للتكوين العقلى .. والبيئة المهيأة .. تهيئياً تربوياً سليماً .. يمكنها أن تمد الطفل بأمثل غذاء لنموه العقلى .. وعلى العقل أن يكيف .. ويشكل نفسه .. حسب البيئة التى يتواجد فيها .. ويكون عادات .. وإتجاهات .. وقيماً .. ومفاهيم .. مما تتطلبه البيئة التى يعيش فيها المتعلم .. !

وعلى ذلك .. فإن بياجيه .. يرى أن يؤخذ فى الإعتبار دائماً .. الدور الذى تلعبه البيئة فى تكوين المحتوى العقلى للطفل .. !

وقد أثبت « بياجيه » بالتجربة .. أن الأطفال يستطيعون إستخدام أى مثيرات موجودة لنموهم العقلى .. كما يستخدم الأطفال فى أى مكان .. مختلف المواد الغذائية لنموهم الجسمى .. !

وكان « بياجيه » يرى أن الطفل .. لا تتغير قدرته على التعلم .. حيث أن القدرة هى التى تحدد مدى التعلم .. وكان يرى أن العلماء ينبغى ألا ينشغلون بالبحث .. عن وسائل .. وكيفية تنظيم داخلية الطفل .. وشخصيته .. وإنما عليهم أن يبحثوا عما يقدم لنمو الطفل .. العقلى من غذاء .. وأن يعلم الأطفال .. كيف يتعلمون .. !

٥٥٥٥

"أهمية القراءة ..."

في تنشئة الطفل تنشئة

اجتماعية.

النوعية ... الطريقة..

الإستماع بالمشاركة ..."

يؤكد « جون كورد ليجمان » وهو متخصص في دراسة نفسية الطفل .. ونوعيات قراءاته .. أن أفضل طريقة للتأكد من إستمتاع الأطفال بالقراءة .. هي أن : « نشاركهم فيها » .. !

ولإثبات ذلك .. فإنه يروى ما يزيد التأكد .. من أنه قد تمكن من جعل القراءة متعة لأبنائه .. !

يقول « جون كورد ليجمان » في هذا الشأن : - « كانت أجازة العام الماضي .. حافلة بالمشاغل .. بالنسبة لأبنائي فقد أنفق (جاى) الذى يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً .. كل ما أدخره للإشتراك في رحلة للإنزلاق على الجليد .. إستغرقت أسبوعين .. !

أما إبني الآخر « كورد » وهو في السابعة عشر .. فقد حصل على عمل في متحر أثناء الأجازة .. وعلى الرغم من ذلك .. فقد وجد « جاى » .. الوقت الكافي ليقرأ نصف رواية « الحرب والسلام » « لتولستوى » .. في فراشه .. بغرف النوم الملحقة بمعسكر الإنزلاق .. !

وأتم « كورد » أيضاً .. قراءة .. « الجنة المفقودة » لملتون .. في المترو .. وهو في طريقه إلى العمل .. وعودته منه ولم يكن أحد الكتابين .. من بين الكتب المدرسية .. التي يجب قراءتها .. !

وبينما نحن .. متناقشين عرضاً في هذا الأمر .. على مائدة العشاء ..

ذات ليلة .. إذ نظرت إلى زوجتى « بتزى » وقالت :

– حسناً .. إننا قد نجحنا .. !

وكانت تشير بذلك .. إلى برنامج القراءة غير الرسمية .. الذى ظل سارياً فى أسرتنا طوال عشر سنوات .. ولم يكن هذا البرنامج .. فى مبدأ الأمر .. أكثر من تصميم أبوى .. بألا يفوت أطفالنا المتعة .. التى مارسناها طوال حياتنا .. وهى : القراءة من أجل الإستمتاع .. ! وقررنا عندئذ .. أنه على الرغم من التلفزيون .. والسينما .. والرياضة المنظمة .. والتعجيل بأداء الواجبات المدرسية .. أن يجعل ولداى القراءة .. جزءاً من حياتهما .. حتى لا يقول أحدهما : « ليس لدى الوقت الكافى للقراءة .. ! ومعظم الآباء .. يقرأون لأطفالهم فى السنوات التى تسبق إلتحاقهم بالمدارس .. ثم يتوقفون عندما يتعلم الصغار القراءة بأنفسهم .. أما نحن .. فقد قررنا أن نستمر فى القراءة لأطفالنا .. وأن تشجعهم على إظهار الموهبة الجديدة .. التى عثروا عليها .. بأن يقرأوا لنا .. !

كانت زوجتى « بتزى » تقول أحياناً لكورد .. وجاى :

– أننى لا أستطيع الإنتهاء من قراءة قصة « السحلفاة والأرنب » وأحب أن أعرف كيف تنتهى القصة .. ! فهل تقرءآن لى .. الفصل الأخير منها .. فى الوقت الذى أغسل فيه الأطباق .. !

وكان كورد .. وجاى .. يلبيان طلبها .. بسرور بالغ .. !

لقد حاولنا بكل وسيلة أمكنا إبتكارها .. أن نجعل من القراءة متعة لولدينا .. ويعرف كل أب .. أو أم .. مشقة إقناع الطفل .. بأن ينام .. !

وذات يوم .. ساعدت إبنى « كورد » على وضع منضدة صغيرة بجوار سريره .. وعليها مصباح ومجموعة من كتبه المفضلة .. لإغراء قوى له .. على القراءة .. وعندما إندس فى فراشه .. سمحنا له بأن يقرأ لمدة ١٥ دقيقة .. قبل أن يطفىء النور .. وبعد ذلك .. أنشأ « جاى » لنفسه .. رفاً للكتب أيضاً .. بجوار سريره .. والآن .. تملأ كتب كل منهما مكتبته التى ترتفع إلى منتصف حائط غرفة النوم .. وأصبحت عادة القراءة .. فى السرير .. وفى لحظات الفراغ الأخرى .. راسخة فى كل منهما .. !

إن الموقف .. الذى يتخذه بعض الآباء الذين يعتقدون أن القراءة من إختصاص المدرسة .. قد يدمر إلى الأبد .. إستمتاع أى طفل بالقراءة .. وقد تغلبت أنا وزوجتى (بتزى) على هذه العقبة .. بأن تعمدنا مزج القراءة بالتجارب الحقيقية .. فى الحياة .. فعندما كنا نقرأ عن القطارات .. كنت أصطحب ولدى إلى مخازن السكك الحديدية .. المجاورة .. !

وقرأنا مرة .. كتاباً للأطفال عن الآثار القديمة .. فأفادنا ذلك .. إلى إستكشاف حفرة مهجورة .. عثرنا فيها على شظايا من الحجر .. تشبه رؤوس السهام .. !

وأوصى إلينا .. كتاب عن الطيور .. ممارسة هواية مراقبة الطيور .. ونقلتنا كتب أخرى إلى المطار .. وحديقة الحيوانات والمتاحف .. كنا نجعل ولدينا .. يشاهدان كيف تثمر القراءة .. نتائج علمية .. كلما أمكننا ذلك .. فكنت ألعب معهما الكرة .. ولكننى كنت أحضر لهما فى نفس الوقت كتباً عن الرياضة .. تستدعى إنتباههما .. وقد حسنت هذه الكتب لعبهما .. أكثر من نصائحى .. وتمرينى لهما .. !

وأهم من النتائج العلمية للقراءة .. قوة الإدراك .. (وبعد النظر) والإحساس بالحياة .. التى إكتسبها ولداى من مؤلفين .. أمثال .. « مارك توين » و « تسين أوكينى » ! ولم يقرأ – كورد .. وجاى – هذه الكتب مصادفة .. ليعثرا على الأشياء التى تؤثر فى حياتهما أكثر من غيرها .. ولكن درايتهما ومعرفتهما بالكتب .. نمت أثناء فترة الإنتقال .. فى الوقت الذى يظل فيه كثير من الصغـار منهمكين على الدوام فى قراءة كتب الأطفال التى بدأت تتسم بالتفـــاهة .. منصرفين عن أدب الكبـــار الذى يعد صعباً جداً بالنسبة لهم .. ولتسهيـــل هذه المرحلة .. على أطفــالنا .. أتفقنا أنا وزوجتى « بتزى » على أن نقرأ ساعة كل يوم .. بعد تناول العشاء .. !

وقد قاوم الغلامان هذه العادة بشدة .. فى البداية .. فبعد العشاء .. كانا يشغلان أنفسهما دائماً بشىء ما .. كا لتلفزيون .. أو الواجبات المنزلية .. أو

زيارة صديق لهما .. ففى هذه الحالة .. كنت أقول لهما .. كحل وسط :

– حسناً .. سوف نقرأ لمدة عشر دقائق فقط .. ولم يحدث أن قرأنا أقل من عشرين دقيقة إلا نادراً .. وفى أغلب الأحيان .. كانت القراءة تمتد ساعة أو أكثر .. عندما كان الولدان يفتتنان بالمؤلفات الرائعة .. ككتاب « جزيرة الكنز » لسيتفنسون .. وروبنسون كروزو .. لدانييل ديفو !

وكنـــا إذا قــرأنا كتـــاباً لا يجتذب إهتمـــام « كورد .. وجاى » .. نتركه سريعاً .. وكـــانت فترة القراءة لمدة عشر دقائق .. كما كنا نسميها .. « لمجرد التسلية » وعلى الرغـم من أن ولدينا كانا واثقين بأن بعض المؤلفين مثل « تشارلز داروين » ورالف والدو إيميرسون .. قد يكون فوق مستوى ذكائهما .. فإنهما .. شغوفان بقراءة « رحلة السفينة بيجل » .. لداروين .. ومقالات إيميرسون ..

« الإعتماد على النفس .. والصداقة .. » !

وفى إحدى المرات .. وبعد أن إنتهيت من قراءة الصفحات الأولى من كتاب .. « فى صميم الظلام » لجوزيف كونراد » سألت ولدى .. عما إذا كانا قد فهما شيئاً منه .. فأجاب كورد : – كلا .. ! ولكن .. لا نتوقف .. !

والأطفال قادرون على إستيعاب كمية كبيرة من الثقافة .. وإن كانوا لا يستطيعون .. أن يعبروا لك .. عما إستوعبوه بالكلام .. !

والكتب مثل الأشخاص .. ليست أقل أثارة للإعجاب .. لأنها لا تكشف عن نفسها تماماً .. من أول قراءة .. وعندما صادفت هذه الأسماء ولدينا .. بعد ذلك في المدرسة .. كانا أقل هيبة لها .. وأمكنهما أن يقولا :

- « إننا نعرف هذا المؤلف .. أو ذاك .. ! »

كنت في بعض الأحيان .. أعطي الكتاب لأحد الولدين .. وأطلب منه أن يقرأ بنفسه في فترة الدقائق العشر .. إذا كانت القطعة سهلة .. والمعروف أن الشعر بوجه خاص .. يجب أن يقرأ بصوت عال .. ولقد تغلب ولدانا على كراهية الأطفال للشعر .. بقراءة القصائد السهلة .. الممتعة .. !

وحدث مرة .. أنني إشتريت أربع نسخ رخيصة من رواية - « حلم ليلة صيف » لشكسبير .. حتى يقرأ كل منا .. أحد أدوار الراوية .. وفعلنا نفس الشيء مع رواية « جان دارك » « لبرناردشو » وكانت « بتزى » رائعة .. في دور « جان دراك » .. !

وذات يوم .. تركت مجموعة من كتب المكتبة .. على مائدة غرفة الجلوس .. فلم يستطع كورد .. وجاي .. أن يقاوما حب إستطلاعهما .. فأخذا يقلبان في الكتب .. !

راودتنى فكرة .. نتيجة لذلك .. !

فأخذت فى كل أسبوع .. أحضر عدداً من الكتب من المكتبة المجاورة .. وأضعها على المائدة .. بكل بساطة .. وكان بعض الكتب .. لا يلقى أكثر من نظرة سريعة من الولدين .. ولكن .. من حين لآخر .. كان أحدهما يثير إهتمامه .. وكنت أدس وسط الكتب كتاباً أو أثنين .. من الكتب المصورة .. كتب القصص المصورة .. أو الألبومات .. أو مجموعات الصور .. لإغرائهما بالتنقيب فى المجموعة .. !

وأعتدت أيضاً .. أن أحتفظ بعدد قليل من الكتب والمجلات بالقرب من جهاز التلفزيون الذى يعد المنافس الرئيسى لبرنامج القراءة .. وعندما رأيت إبنى « جاى » ذات مساء .. يميل ناحية الجهاز .. ويستخدم شاشة التليفزيون ليقرأ رواية جادة .. أدركت أننا كسبنا .. معركة « الكلمة » المطبوعة فى منزلنا .. !

ولما وصل كل من « جاى وكورد » السنة السادسة .. بالمدرسة الإبتدائية .. حرص كل منهما .. أن يحتفظ بقائمة تضم أسماء الكتب التى قرأها .. وهو تقليد ظلا يتبعانه بإستمرار .. وفى بعض الأحيان .. نحضر هذه القائمة .. ونبحثها معاً .. ومما يدعو إلى العجب .. أن أسماء الكتب .. كشفت عن الطريقة التى عثر بواسطتها . كل منهما .. على شىء يدعو إلى الإهتمام به فى حياته .. !

وقد ظل « كورد » يقرأ فترة طويلة .. كتباً عن الغواصات .. والسفن الحربية .. والطائرات .. وكنا نسأل أنفسنا .. ! متى يهتم « كورد » بشيء آخر .. غير الحرب .. !

وفي السنتين .. الأولى .. والثانية .. بالمدرسة الثانوية .. بدأ يحضر معه إلى المنزل .. كتباً من المكتبة مثل « أسباب الحروب العالمية » (لسيدني فاي) « والحرب العالمية الثانية » (لوينستون تشرسل) ودفعه إهتمامه إلى قراءة كتب التاريخ الذي أصبح يدرسه الآن .. بتخصص .. في الجامعة .. !

أما « جاي » فقد أظهر إهتماماً بدراسة العلوم .. والرياضيات .. وبدأ الأمر .. باهتمامه بالقصص البوليسية .. وتواريخ حياة العلماء .. وكتب علم الفلك .. وأعمال الإستكشاف الخالدة .. وقد يلتهم الصغار أنواعاً معينة من الكتب كالطعام .. وفي النهاية .. يختارون ما هو الأفضل بالنسبة لهم .. !

ويقول صموئيل جونسون :

« يجب أن يقرأ الإنسان .. ما يقوده إليه إلهامه .. أما الإصرار الشديد على كتب معينة .. باعتبارها أصلح الكتب للأطفال .. فقد يؤدي ذلك إلى إزدياد مقاومة الطفل .. للكتب .. مثلما يفعل الأطفال .. إذا ما أجبرتهم على أكل السبانخ .. !

وإني لأذكر الوقت الذي كنت أنظر فيه بفزع .. إلى « كورد .. وجاي »

عندما كان يقرآن كتباً تتعلق بموضوعات كالجريمة .. والجنس .. والإنحراف الجنسى .. ولكن زوجتى « بتزى » كانت من الحكمة بحيث قالت بإصرار :

- إن الأطفال يقبلون دائماً على ماهم على إستعداد لإستيعابه .. أما الباقى .. فيطرحونه جانباً .. !

وعنــدما يقرأ الطفــل كثيراً .. تصادفه مشكلات إنســانية .. بطريقة تمكنه من إدراكها دون أن يقع فيها .. مما يتيح له فرصة أفضل .. لتلافى المشكــلات من هؤلاء الذين يعتمدون على التجــربة المبــاشرة .. وهذه الحقيقة يعرب عنهــا الكــاتب الصحفى « دافيد وإيزمــان » فى كتابه « الحشد المنعزل » فيقول :

- « فى الكتب .. يعد الطفل نفسه .. لمعركة الحياة .. على الضوء الخافت .. المنبعث من المصباح الذى يستعين به فى القراءة .. !

وكثير من الآباء .. لا يدركون أهمية القراءة .. إلى أن يلتحق أبناؤهم بالمدرسة الثانوية .. ثم يفكرون فى الحاقهم بالجامعة .. !

وقد ســأل مرة .. أحد الآبــاء .. ناظر مدرسة .. عن أفضل طريقة يحصل بها إبنه على درجة عــالية فى إمتحانات القبول فى الجامعة .. فأجاب الناظر :

– « أفضل طريقة أعرفها .. هى أن يقرأ .. ويقرأ .. ويقرأ .. وأن يكون قد بدأ القراءة .. منذ عشر سنوات .. » !

لقد أصبح تيسير القراءة الآن .. هو الباب المفتوح .. لحصول أطفالنا على أفضل الأشياء التى يبتغونها من الحياة .. ولكن الأطفال .. لا ينهمكون فى القراءة .. لمجرد جنى فوائدها فيما بعد .. بل أنهم يعتادونها .. كلما زاد إستمتاعهم بها .. !

وأفضل طريقة .. للتأكد من إستمتاع الأطفال بالقراءة .. أن نشاركهم فى هذه المتعة .. !

❂❂❂❂

"العالم السحرى للطفل"

ذلك العالم المجهول



– عالم تحقيق فيه أحلام الطفولة .. حيث يجد الصغار والكبار معاً .. المغامرة .. والخيال .. وصورة من الغد المجهول .. !

والعالم .. السحرى للطفل .. هو بمثابة المجتمع الذى ينشأ .. وينمو فى وجدان الطفل .. ذلك العالم .. ببطولاته .. ومثله .. وصدقه .. ذلك العالم .. الذى ينتصر فيه الخير على الشر .. بكل جماله .. ومعانيه .. والشرائط والأفلام الملونة .. والتسجيلات الموسيقية بصور البطولة .. والحب .. والفروسية .. والجمال .. تخلق فيه الشخصية المتعايشة مع المجتمع .. ! وكذلك المسارح .. كمسرح العرائس .. وأمثالها .. !

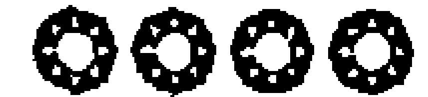
وإن لفى مملكة « والت ديزنى السحرية » هذه الدنيا التى يهرع إليها الأطفـــال .. ليرضى فيهـــم ذلك الجـــوع الإنســـانى العميق .. لا يجـــاريه أحد بين الخيال والتاريخ .. وبين المغامرة والتعليم .. مثلاً لتلك الدنيا السحرية للطفل .. !

ومنذ البداية .. قرر والت ديزنى أن ينظم ملعبه .. الذى بلغت نفقاته ٣١ مليون دولار .. ليكون أشبه بمسرح هائل .. وما أن تقدم تذكرتك للدخول .. حتى تجد نفسك فى الردهة فعلاً .. إنه الشارع الرئيسى فى مدينة أمريكية صغيرة .. كما كانت تبدو .. « لوالت ديزنى » منذ خمسين عاماً .. يوم أن كان فى مطلع صباه .. وإلى اليمين واليسار .. وأمامك مباشرة .. تجد مداخل

أربعة مسارح هي .. (أرض المغامرات) .. وأرض الحدود) .. (وأرض الخيال) .. و (أرض الغد) .. وفوق هذه المسارح .. نرى ٤٥ إستعراضاً مختلفاً .. وألعاباً لا يقاوم إغراؤها .. أغلى ثمناً مما يستطيع أى أمبراطور أن يشتريه .. ! إن مملكة (أرض الخيال) كما يصورها (ديزني) أسعد مملكة فى كل هذه الممالك .. إنها مكان .. تحقق فيه أحلام الطفولة .. حيث تستطيع أن ترى كل ما رأته « أليس فى بلاد العجائب » وتركب (دامبو) الفيل الطائر .. وتهبط إلى جحر الأرانب .. وعندما تركب لعبته .. (بيتريان .. فى غليون القرصان) .. فسوف تنطلق بسرعة فوق قمم الأسقف التى تبدو بعيداً .. وتحس بالسرعة والهواء الذى يلفح وجهك .. وأنت تحلق فى السماء السوداء .. فى طريقك إلى النجوم .. وذلك بفضل الإستغلال الرائع للخدع التى صنعتها الرسوم البارزة .. !

ويقول والت ديزني :

« لقد وضعت فى الجزيرة كل الأشياء التى كنت أريد عملها .. وكنت طفلاً .. فلم أستطع ذلك .. بما فى ذلك .. دخول كل شىء .. بلا تذكرة .. ! »




الأطفال فى الأحضان

- « من مقـــال .. « لفيليس ماك جينلى » بمجلة « حسن تدبير البيت » تقول فيه :

« إن شيئـــاً غير سليم .. قد تطرق إلى مسلكنا حيال الطفولة فى هذه الأيام .. شىء يبدو حسناً فى الظاهرة .. ولم يبد جيل الأطفال قط فى صحة جيدة .. ووسامة .. وذكـــاء .. مثلما يبدو اليوم .. ولكن الإرتباك ظاهر .. جلى .. وهو ينبعث من سبب حقيقى هو :

« أنه من المتوقع أن يظل الأطفال .. أطفالاً فترة أطول .. وأن يصيروا فى الوقت نفسه كباراً فى فترة أسرع مما عرفه التاريخ .. حتى اليوم .. !

وأنى أترك للفلاسفة .. وعلماء الجنس البشرى .. مهمة اللغز الأكبر .. وهو :

« لماذا يبكر الشباب بالزواج .. فى عصر .. يتوقع فيه الناس .. أن يعيشوا عمراً أطول وحيث تأتى المسئولية المالية .. متأخرة .. أكثر .. وأكثر .. وكل ما يهمنى هو : « كيف نخفض سن .. مطارحة الغرام .. ؟

ومن المسلم به .. أنه من الطبيعى تماماً .. فى فترة معينة .. قد يكون فى سن العاشرة .. أو .. الحادية عشر .. أن يكتشف الفتيان .. والفتيات فى دهشة .. وفرحة .. تسودها الحيرة .. أن هناك جنسين مختلفين .. ولقد كانت هذه الفترة فى أيامى .. هى الفترة التى نعود فيها .. حاملين كتباً من

المدرسة إلى البيت .. والشعور بالضيق .. خلال « فسحة » الضحى فى المدرسة .. وأنى لأذكر أن واحداً من المتزلفين للجنس اللطيف .. ظل يحرجنى بمساعداته .. وإعارتى دراجته .. وبعد إنقضاء موسم كامل على مثل هذه التلميحات الخجول .. على أنها جزية ضخمة لصندوق « القديس فالنتين » بالمدرسة .. (وهو صندوق بريد يضع فيه الأطفال بطاقات التحية فى يوم القديس فالنتين .. وهو اليوم التقليدى المخصص للعشاق) تلاشت الحمى من تلقاء ذاتها .. ونسينا تدريجياً .. غرامنا المتأجج .. !

وليس الأمر كذلك .. بالنسبة للجيل الحاضر فالأطفال فى سن الحادية عشرة .. يحصلون على المواعيد الغرامية تليفونياً .. ويرقصون فى نهاية كل أسبوع على أنغام الموسيقى الراقصة .. وذلك بتحريض .. وحث .. ودفع من الأمهات .. وجمعية الآباء .. والمعلمين .. وأظن أنهم يسمون ذلك .. « تكييفاً » .. ! ولكن الأمر كله فى نظرى .. ونظر أمهات قلائل أخريات ينطوى على بعض التناقض .. فأولئك الأطفال يخلطون الجد بالهزل فى تصرفهم .. تصرف .. البالغين .. وهم فوق ذلك يتبعون مثالاً .. يخرج فى معظم الأحوال .. عما يتفق مع الطاعة .. وقد يكون ذلك ضد رغبتهم فى بعض الأحيان ..

وقد بدا لى .. ما فى ذلك من عدم إستقرار .. منذ بعض فصول دراسية

مضت .. عندما بلغت واحدة من إبنتي .. الحادية عشرة من عمرها .. فقد رأى فتيان الكشافة .. بطريقة ما .. أنه من الأفضل إقامة مرقص .. بدلاً من إقامة حفل .. يرتدون فيه ثياب الهنود الحمر .. ويؤدون فيه رقصاتهم .. ولذلك فقد طلب كل الكشافة .. إستحضار فتاة (حتى لا يتعرض لعقوبة تجريده من أو سمته .. !)

وإبنتي هذه .. بالذات .. غنية بمحاسن عديدة .. فشعرها مجعد .. وكذلك أهدابها .. ولسانها يلوك الكلمات .. كأنها وحدة موسيقية .. ولذلك طلب ثلاثة من فتيان الكشافة .. أن يكون لهم إمتياز مرافقتها .. وكلهم متساوون فى النظافة .. والأدب .. والود .. والولاء .. والإحترام .. !

ولعلها .. بعد بضع سنوات .. كان يمكن أن تتذوق طعم هذه اللحظة .. ولكنها جعلتها تبكى وتئن .. ولم تكن معضلتها فى إنتقاء ثوبها .. أو ماذا تقول فحسب .. ! بل كانت مشكلتها .. أنها .. كيف ترفض أثنين من الكشافين .. بأدب .. !

ولما كانت غير ميالة إلى الفكر أصلاً .. فقد وجدت أن الفرصة سانحة .. لأقدم لها النصيحة .. وأنهيت حديثى .. بأن شرحت لها .. ماجال بخاطرى .. عمن يكون قد رسم الأمر كله .. وقلت لها :

– إنك صغيرة .. إلى حد لايكفى لمعالجة هذه الأمور بصفة جدية .. وإنها لمسئولية كبرى .. تلقى على عاتقك .. !

فانهارت .. وراحت تبكى فوق فراشها .. ثم صاحت :

- إننى أعرف ذلك .. أننى أعرف ذلك .. ! ولكننى أردت فقط أن تكون لى طفولتى .. !

كانت تذكر الحقيقة .. مع قدر معين .. من المغالاة التمثيلية .. والأطفال جميعاً .. ماعدا قلة من النوابغ منهم .. يقدرون طفولتهم حقاً .. !

إن الفتى العادى .. إذا ترك وشأنه .. قد يفضل قضاء فترة بعد الظهر .. فى لعبة كرة القدم .. وأمسيات .. مع نموذج لطائرة .. على أن يستمع إلى إسطوانات رقصة .. « الروك أندرول » مع جماعة مختلفة من الفتيان والفتيات .. كما أن الفتاة العادية .. إذا تركت وشأنها .. فقد تختار الثرثرة مع بنات جنسها .. بدلاً من المغازلة .. !

ولكن .. الفتيان والفتيات .. إذا لم يتركوا وشأنهم .. فهم عرضة للتملق والإغراء .. والتحريض على الإختلاط .. فهناك حفلات رقص فى المدارس .. أخرى فى الكنائس .. وحفلات الكشافة الرقصية .. كما أن هناك حفلات الكوكاكولا .. وحفلات الجمعيات المحلية الرقصية .. وحفلات الرقص الخاصة فى البيوت .. وعندما يصلون إلى سن الثانية عشر .. أو الثالثة عشرة .. فسوف يزداد إدراكهم للمسائل الإجتماعية .. بصورة خطيرة .. وعندما يبلغون الرابعة عشرة من عمرهم .. وما بعدها .. وما بعدها .. إما أن

يصبحوا مجرمين .. أنهكتهم اللذات .. أو فاشلين .. يجللهم العار .. !

وقد يصبح الفتية الهادئون .. أكثر هدوءاً .. وربما تحولوا إلى صغار مجهمين .. عزوفين عن النساء .. بينما يصبح المطاردون للجنس اللطيف .. أسوأ مما كانوا .. أما العاشقات الصغيرات .. اللاتى نضجن قبل الأوان .. فيختلن كالطاووس .. ويتمتعن بالغزل .. فى الوقت الذى تواجه فيه أخواتهن .. الأكثر خجلاً .. هزيمة وفشلاً .. دون أن يتاح لهن الوقت .. لتشكيل أنفسهن تدريجياً .. أولا عداد مواقع .. لحماية أنفسهن .. !

قالت إحدى الصديقات أخيراً :

– لا أعرف ماذا أصنع بشأن لوسى .. فهى لا تدعو أحداً لحفلات الشباب الرقصية .. ولا تصغى حتى إلى .. عندما أفكر .. أو أحاول التفكير فى إقامة حفل لها .. أدعو إليه بعض الفتيان .. !

ولوسى هذه .. فتاة صغيرة فى الثانية عشرة من عمرها .. لا تكاد تتكلم .. وستكون فى يوم من الأيام .. أكثر سحراً .. وجاذبية .. إذا سمح لها بالإستمرار فى ولوعها بأسماك المناطق الإستوائية .. فترة أطول .. وهى لا تهتم فى الوقت الحاضر .. بأى شىء « مذكر » إلا إذا كان يعيش .. فى حوض ماء زجاجى .. ولكنها .. ولا شك إذا إستطاعت مقابلة « جلبرت » .. وهو أحد هواة الأسماك أيضاً .. فمن المحتمل أن تمنحه ولاءها الروحى

.ولكن « جلبرت » تسوقه أمه أيضاً إلى السهرات الأسبوعية التى تقيمها صديقاتها .. وهى تؤكد .. أنه فى حاجة إلى المزيد من الإتصالات الإجتماعية المفيدة .. وليس هناك من يقنعها .. بأن وجهة نظر « جلبرت » أكثر نفعاً من وجهة نظرها هى .. !

وهناك ظاهرة .. أكثر كآبة لهذه الصور من الصور السطحية .. ويبدو أن عدم صحبة أحد من الأقارب .. والحيرة المظلمة .. أصبحا مظهراً عاماً .. لحفلات المدارس الإبتدائية .. والثانوية .. !

وعندما تصل الفتاة إلى سن الثالثة عشر .. فإنها إذا ملكت مقومات الجمال .. فسرعان ما تبدع فى التحول .. عن صغار الفتيان .. وتخيم الشائعات الغرامية .. فوق رؤوس المراهقين .. كسحب الدخان الكثيفة .. الممزوجة بالضباب .. !

ومن الصعب أن نعرف بالضبط .. من الملوم عن هذا الموقف .. أهم الوالدان .. ؟ أو الجماعة .. ؟ .. أو جو الزمن .. ؟

ونحن لا نستطيع أن نلوم الأطفال .. لأنهم من خلقنا .. ومن صنع أيدينا .. ! ولا شك أن للكتب والإذاعة .. والتلفزيون والمجلات .. والسينما .. تأثيرها السيىء فيهم .. !

ولكنى أعتقد أن الموقف ناشىء أساساً عن مغالاتنا .. فى إبراز حقوق

الطفولة التى نسىء إستعمالها .. بصورة عجيبة .. أنهم يحذروننا .. بأن هذه السن يجب أن تكــون أسعد الأوقات .. وأن يكون وقت « الإندماج في الجماعة » .. ومن ثم فإن الفتيات فى أى عمر .. يذكره الكتاب .. يجب أن يبدان فى الإهتمام بالفتيان .. والعكس بالعكس .. ؟

– وما هو الجواب على هذه المشكلة .. ؟

« ليس عندى جواب سهل .. إلا الدعوة إلى الإقلال من تدخل المدرسة .. أو الأبوين .. إن إرغام الطفل على البقاء فى هذا البيت الزجاجى الشفاف .. ليس أمراً طبيعياً .. أو حكيماً .. ولنترك للسن الإجتماعية .. لا السن التى تذكرها الكتب .. أن يقرر الزمن الذى يتقارب فيه الجنسان .. فنحن مهما خططنا .. كما شئنا .. وتركنا الجنسين يرقصان معاً فى أغلب الأحيان .. وفى سن مبكرة قدر الإستطاعة .. فإنهما سيندمجان معاً .. دون إدراك .. بعد مرور فترة المراهقة .. أو قبل أن تبدأ هذه الفترة .. !

وربما يحدث ذلك .. فقط .. فى سن مبكرة .. لأن الجرأة .. التى لا رابط لها .. فى هذه السن .. توجب الإهتمام بالأطفال الذين هم فى سن السابعة .. وقد أدهشتنا إبنتنا الأخرى .. ذات السنوات السبع .. عندما أعلنت يوماً أن .. « بيلى براون » قبلّها بعد إنتهاء الحصة .. !

وقلنا لها فى دهشة وعجب :

– هل فعل ذلك حقاً .. ؟

فقالت العذراء الصغيرة .. دون أن يحمر وجهها :

– أجـل .. لقد فعـل ذلك .. وقد ســاعدتني ثـلاث فتيــات على الإمســاك به .. !

إن روح الإصطيــاد .. الكــامنة في المرأة .. كمـا بدت بوضــوح في هذا الحــادث .. تجعلنــا لا نخشى أن تتحـــول كثيرات من فتياتنا .. إلى عوانس .. !

إن جميع الفتيات .. بمساعدة أطباء التجميل .. وأخصائي الأمراض الجلدية .. وخبراء التغذية .. أصبحن جميلات اليوم .. !

وكل الإخوة شجعان .. ويبدو أننا نحسن صنعاً .. إذا علمناهم كيف يكونون أذكياء .. متواضعين .. لطفاء .. بدلاً من تدريبهم على مجرد دخول الحلبة الإجتماعية .. وستكون الفتاة زوجة أصلح .. إذا جاءت مرحلة ترفها .. متأخرة قليلاً .. في حياتها .. بدلاً من مجيئها وهي في سن الحادية عشرة .. وقد يكون الفتى أكثر تقديراً للرجولة .. إذا لم يرتد السترة الرسمية للحفلات .. وهو في سن الثالثة عشرة .. !

ومن يدري .. فقد يكون أغلبهم كابنتي .. يريدون التمتع .. بطفولتهم .. !

۞۞۞۞

نِقَاط أُساسية

تحدد ...

أخلاقيات

الطفل

– الأمومة رسالة .. فإن الطفل والأم .. شريان لا ينفصل .. ونبض متصل دائم .. وهناك دور عظيم .. على الأم تأديته .. وتقديمه للطفل .. حتى يظل النبض جارياً .. فى صحة ونظافة .. وإستقامة .. بلا إعوجاج .. أو إنحراف .. الإعداد السليم .. لخلق الطفولة السعيدة .. من الأمومة المثالية :

– النظافة للطفل .. أساس الصحة .. والسعادة ..

– التغذية للطفل .. الرعاية .. والوقاية ..

– تربية شخصية كاملة .. مستقلة للطفل .. ولتحقيق إكتمال هذه الشخصية .. التى تنبع من تصرفات الأم والأب .. يجب أن ينشأ فيه من جو أسرى .. تشع فيه روح المحبة .. والتفاهم .. وألا يفصل عن والديه .. مهما كانت الأسباب .. فى سن مبكرة .. !

– أن تتاح له الوسائل .. مما يرفع مستوى ثقافته العامة .. كما سبق وأوضحنا .. من أساليب تربوية .. !

– أن تتاح له فرصة الترفيه عن نفسه .. باللعب والرياضة .. مع عدم حرمانه من وسائل اللعب .. وإمكانيات تحقيقها .. !

– تنمية ملكات الطفل الموهوب .. !

– حماية الطفل من القسوة والإستغلال .. فى إمتهان طفولته .. بتوليه حرفه .. أو عمل .. قد يضر بصحته .. أو يعرقل وسائل تعليمه .. أو يعترض

طريق نموه .. من الناحيتين .. البدنية .. والخلقية .. أو .. العقلية .. !

– الإنتماء إلى أنشطة .. تتناسب وطبيعة الطفل – المكتبة – النادى – الرياضة – الثقافة – القراءة – الموسيقى .. .. إلخ .. !

– خلق روح الكـــرامة والمسئـــولية .. بتصرفات مماثلة .. من الأم .. والأب .. مثل :

– الإعتماد على النفس – الكرامة – الإحسان – التعاطف – المشاركة – الصدق – التطلع إلى هدف معين للتحقيق – التواضع – العفة – الطهارة – عزة النفس – إحترام الغير – التضحية والفداء – حب الوطن – المنافسة الشريفة فى الحياة .

– تهيئة جو الأسرة .. بحيث لا تتسرب فيه روح :

– الغيرة – القسوة – التحدى – الإستفزاز – التمرد – الكذب – الخداع السرقة – النميمة – الحقد .. !

– بقدر تصرفــات أفراد الأسرة .. وأهمهـا الأم .. والأب .. بقــدر ما يتشرب الطفـــل من هذه التصرفـــات .. وتفيض بها نفسه .. إن خيراً .. وإن شراً .. !

– إن الوطن .. يأمل الكثير .. من أطفال الغد .. بشخصيات متكاملة .. باعـــتداد وكرامة .. ومثل وقيم .. فإن الطفولة السعيدة .. هى أساس المستقبل الســـعيد .. !

والطفولة السعيدة .. لا تنبع إلا من الأسرة السعيدة .. ومن الأسرة .. وتصرفات أفرادها .. يكتسب الطفل عادات وتصرفات هذه الأسرة .. ومنها يتعلم .. ومن مؤثراتها .. تنمي قدراته وحسن تقديره للأمور .. وشعوره بالمسئولية الأدبية والإجتماعية .. لكي يصبح عضواً مفيداً في المجتمع .. !

فالأسرة هي اللبنة الأساسية .. التي يقوم عليها هيكل المجتمع .. وبقدر قوة أو ضعف الأسرة .. يكون المجتمع بأسره .. فهي المجال الإجتماعي .. أو .. المجتمع الإنساني الأول .. الذي يمارس فيه الطفل .. أولى علاقاته الإنسانية .. والإجتماعية .. وتغرس فيه بذور المثل العليا .. لذا كانت هي المكان الأول الذي يقوم بمهمة التربية .. إذ تخطط – أنماط سلوكه – وتحدد أساليب حياته .. وترسم مقومات نجاحه .. ومن هنا .. كانت أنماط السلوك الذي يتعلمه في محيطها .. قيمة كبرى في مستقبل حياته .. فبقدر ما يكون الجو الأسري متفقاً مع أصول التنشئة الإجتماعية التي تقام على أساليب تربوية .. ونفسية سليمة .. بقدر ما يكون الطفل .. قادراً على التكيف السليم .. مع نفسه .. ومع مجتمعه .. !

وقد أثبتت الدراسات .. أن ما يمر على الطفل .. في حياته مع أسرته ... منذ مولده .. ونشأته .. يحدد أنماطاً .. لسلوكه وتصرفاته بعد ذلك .. مع نفسه .. وداخل مجتمعه .. وفي دراسته .. وفي عمله .. وبالنسبة لثقافته بوجه عام .. بل أنها تحدد حياته مع أسرته الجديدة .. التي يكونها .. عند إكتمال نضجه .. !

❂❂❂❂❂


طفل اليوم
رجل الغد

- وعلينـا أن ندرك .. أن التقـاليد .. ستقف بأشكـالها المنقولة .. حجر عثرة .. أمام تشكيل وتحـديد أنمـاط سلوك الطفل .. فى الأسرة .. وفى المجتمع .. فالتقاليد مثلاً .. تعوقنـا عن إدراك .. أنه ليس المتقدمون فى العمر .. هم الذين يرشـدون الأطفـال .. ولكنهم رفقـاء عمرهم .. فى البيت .. والمدرسة .. والمجتمـع .. وعلى ذلك يمكن .. إختيـار نوعية هؤلاء الرفقـاء .. وهؤلاء المتعـاملين مع أطفـالنا .. فى البيت والمدرسة .. والشارع .. والمجتمع .. !

فالأطفال .. مثل الحشائش .. متشابهون فى كل الأوقات .. وكل الأجيال .. وكل المجتمعات .. والأطفال الآن .. وبكل وضوح .. هم أطفال العصر .. الذى يعيشون فيه .. !

وأطفال بيئتهم المحيطة بهم بل أنهم أكثر المرايا .. إنعكاساً .. لهذه البيئة .. فهم ليسوا عصبى المزاج فحسب .. ولكنهم أيضاً .. غير منظمين .. ممتلؤو الحيوية .. مضطربون .. يزاولون الإرهاب .. مع بعضهم .. يتنازعون دون إنقطاع حول الأشياء .. كما لو أنهم .. يعيشون فى فقر شديد .. حول درجات الأفضلية كما لو كنا نعيش فى العصر الحجرى .. حول جذب إهتمام الكبار .. كما لو كانوا يعيشون فى عالم .. خال من الحب .. والشفقة .. والحنان .. يخربون كل شىء .. عاجزون بلا حدود .. عن إسعاد أنفسهم ..

أو الآخرين .. غير قادرين على إقامة علاقات مستمرة .. وقوية .. مع الناس .. ومع الأشياء .. لغتهم فقيرة الكلمات .. ويصرخون .. بلا توقف .. !

إن لهم بالطبع .. صفات أخر .. تثير الحب .. وصفات جديدة .. تثير الإعجاب .. ولكنها فى الغالب .. النتيجة المباشرة .. والجانب الآخر .. لصعوبة من مصاعبهم .. ولنزعتهم العدوانية .. يمكنهم مواجهة الكبار .. صراحة .. وبدون أن ينحنوا .. ولأنهم عديمو الإكتراث والمبالاة .. لا يميلون إلى التعاون .. وتنقصهم ملكة النقد .. وفى وسعهم أن يعترفوا صراحة .. بنقط الضعف هذه .. وأن يركزوا عليها بشدة .. !

وهم غير منظمين .. ففى وسعهم فى مواقف معينة .. سحب مطالبهم .. دون أن يلحظوا ذلك .. ويبدون لنا .. جديرين بالحب .. لحاجتهم الكبيرة .. إلينا .. !

ويبدو أن مجرد وجودنا .. يبعث فيهم السلام .. ونادراً ما يقابلوننا بالمقاومة .. وفى أقصى الحالات .. يتجنبوننا .. !

لقد جاء هذا فى بحث ميدانى .. عن طفل اليوم .. والمجتمع .. قام به .. رائد تربوى ألمانى .. ليحدد أنماط .. وسلوك .. وشخصية الطفل .. فى مراحله المختلفة .. وتدرجه العمرى .. بين أربعة أجيال .. وأربعة عوالم .. من الطفولة .. إلى مراحل الشباب .. وأدرك .. بالدراسة الواقعية .. الميدانية على

الطفل .. بأن الأختلاف أصبح جوهرياً وملوساً بين كل أطفال العالم .. فالطفولة اليوم لم تعد طفولة الكتب الخيالية .. كما أنها ليست .. ذلك الشيء الذى يحمل عليه النقد من منظوره النظرى الصحيح .. دون خبرة عملية .. إنها اليوم .. ليست طفولة الوصاية العاطفية الخانقة .. أو طفولة التنافس الأخوى .. والسلوك اللائق فى أحضان الأسرة البرجوازية الصغيرة .. !

ومع صحة هذه المظاهر .. فإن هناك حقائق أخرى .. تسيطر على الطفولة اليوم .. وهى ذات تأثير عظيم .. لأنها تقوم على مجموعة من الأفكار .. لا مفر من صوغها .. بصورة إجمالية .. مبسطة للغاية .. !

ولكن القضية .. ليست قضية وصف .. وإثبات هذه العلاقات الجديدة .. بحقائقها .. وأفكارها .. وإنما بيان إختلافها عما سبق .. وبيان التغيير الحاصل .. !

❂❂❂❂❂

– الطفولة اليوم .. هى طفولة تليفزيون :

فذلك العالم .. الذى يتكلم عنه الكبار .. وينتابهم منه القلق .. ويشيدون إليه محذزين .. يبدو مصغراً .. مجزءاً .. للفتح والإغلاق .. فى خليط سخيف .. ليس له علاقة .. بنفسه .. ولا بالحقيقة .. !

وفوق ذلك .. فهو مثير .. متطرف .. شديد اللمعان .. بائس .. ولكنه يتفوق على البيئة الصغيرة .. التى يعيش فيها الإنسان .. ويجعلها دون معنى .. ! بالإضافة إلى ذلك .. ينطبق .. – على الأقل .. بالنسبة للأطفال – ما يقوله .. « مارشال ماكلوهان » :

« وسيلة الإتصال .. هى عملية الإتصال .. هى نفسها .. المحتوى .. المنقول .. وهذا المحتوى .. يتراجع وراء طريقة الأداء .. فالطريقة التى يتم بها إنتـــاج البرامج التليفزونية .. نأخذ فى حســـابها .. تقوية المرسل إليه .. (المحسوب) ومدر كاته .. المعتادة (المحسوبة) .. وميوله .. (المحسوبه) .. وبمعنى أصبح .. المتوسط العام .. للمرسل إليه .. !

ولأن المشاهد العادى .. (المتوسط) .. لا يستطيع أن يتحمل أى موقف تزيد مدته .. عن ٣٥ ثانية .. فلا ينبغى لأى منظر تليفزيونى .. أن يستمر أكثر من هذه المدة .. بعد ذلك كله .. من ذا الذى يمكن أن يتعجب .. إذا ما واجه هؤلاء الأطفال .. الذين تم تشكيلهم .. بهذه الدرجة .. مصاعب القدرة على التركيز .. داخل المدرسة .. !

❂❂❂❂❂

– والطفولة اليوم .. هى أيضاً .. طفولة .. علم التربية :

إن هناك .. إعداداً متزايدة من الكبار .. الذين يختارون كل تعبيراتهم .. وأفعالهم بعناية شديدة في مواجهة الأطفال .. ومن خلال ما يعتبرونه .. أفضل معلومات علم التربية .. !

إنهـم لا ينفعلون .. ولا يقومـون بأى عمـل تلقـائى .. إما بسبب ما يقتنعون به .. أو أنهـم أختبروه بأنفسهم .. ويستطعون أن يحكموا عليه .. بأنه مؤثر ملموس .. !

وهم لا ينفعلون .. ولا يتصرفون فى مواجهة الشخص الآخر (الطفل) .. فهو بالنسبة لهم .. موضوع صعب التعامل معه .. !

لقد وجدت بالطبع .. فى أزمنة أخرى .. ما شبيه .. نظريات للتربية .. كانت تحدد العلاقة .. بين الأطفال .. والكبار .. إلا أنه يتضح لنا .. الإختلاف .. إذا ما نظرنا إلى الأشكال .. والأنماط .. التى كانت تأتى بها .. هذه النظريات .. فقد كانت هناك مناظر .. لها نتائج .. حادة ومؤثرة .. (الطفل غير المهندم .. غير النظيف .. الذى يعاقب الأطفال .. إذا ما حنوا .. حنوه .. أما لدينا .. فلا توجد إلا الأشياء المجردة غير المباشرة .. وغير الموضحة للطفل .. !

○○○○○

– والطفولة اليوم .. هى أيضاً .. طفولة مدرسة :

فخارج إطار الأسرة .. لا يوجد ما هو أكثر تأثيراً على تشكيل الطفولة من المدرسة .. رغم ما يعرفه المرء .. وما يمكن أن يثبته من نجاحها المحدد .. بالنسبة للتوقعات المنتظرة منها .. !

وتبدأ طفولة المدرسة .. بما يسمى : « طفولة المدرسة التحضيرية .. للمدرسة .. » التى تتضمن تعلم بعض ألوان اللعب .. إلا أن ذلك يتم بدوره .. فى إطــار الإرشاد .. والإعداد للمهارات المطلوبة للمدرسة (سواء التحق الطفل .. أو لم يلتحق بإحدى رياض الأطفال) .. فنحن نربط مفهوم (الطفولة) بهذه المهارات .. !

وقد يكون هذا التصور .. تصوراً إنسانياً .. ذكياً .. ولكنه يفترض .. أن المدرسة .. بشكلها الحالى .. القائم ضرورة .. !

على أن المدرسة .. تعنى .. موضوعات محددة .. مقررة .. وأساليب .. وفترات زمنية .. وطرق سلوك .. وتصرف .. ثم هى قبل كل شىء .. موقف إنسانى غريب .. ثلاثون من عمر واحد .. وشخص واحد كبير .. متخصص فى التعليم يؤدى مهام مفيدة .. وهامة للأطفال .. وفيما عدا ذلك .. فلا حاجة إليه .. (كالكثير من الموضوعات التى يقوم بتعليمها) .

۞۞۞۞۞

– والطفولة اليوم .. هى طفولة مستقبل :

فهى لا تعيش تماماً فى الحاضر .. وإنما وجهتها الغد .. العالم المخطط (بواسطة الآخرين) وجهتها الحصول على الشهادة المدرسية فى نهاية العام .. وضمان مكان دراسى فى الجامعة .. ثم الوظيفة أو المهنة .. ومكان العمل .. أى أن وجهتها المطالب والتصورات .. والأنماط التى سوف يسرى مفعولها فى المستقبل .. ولكنها لا تعنى الآن أى شىء .. !

❂❂❂❂❂

– والطفولة اليوم .. هى أيضاً .. طفولة مدينة :

طفولة شراء .. وإستهلاك .. طفولة راكب المواصلات .. طفولة أماكن اللعب .. التى يمارس فيها الأطفال اللعب .. كما لو كانوا .. حسب تعبير .. فرتر ديتمان – موظفين صغاراً .. !

إن الأطفـــال .. تنقصهم الخبــرات الأولية .. كأن يشعلوا ناراً .. فى أى مكـــان خال .. أو يردموا حفرة فى الأرض .. أو يتـــــأرجحوا على فرع شجرة . أو يســـدوا قنـــاة ماء .. أو يـــلاحظوا حيـــواناً كبيراً .. أو يحرسوه .. أو يخضعوه .. !

الكثير من الخبرات .. بعيدة عن مجال الأطفال .. مثلما هى بعيدة عن الكبار .. – مثال ذلك .. حركة الطبيعة بين النمو والذبول .. إكتساب المواد الأولية .. وصياغتها .. والإنتفاع بها .. أو نزاع طويل .. بعيد المدى .. أكثر من مجرد خصومه أشخاص .. المواقف الطارئة .. الخطيرة .. !

ولدى الكبار .. على أية حال .. خلافاً للأطفال .. وظائفهم وهمومهم المادية .. والمستقبلية .. وأعباؤهم التربوية .. وفى الغالب .. ليس بهم حاجة إلى المزيد .. أما الأطفال .. فليس بوسعهم مقابل ذلك .. إلا أن يتخيلوا التجربة .. والخطر .. أو أن يتحايلوا للقيام بهما من خلال التخريب .. والخروج المتعمد عن القواعد والنظم .. ومخالفة توقعات الآخرين منه .. !

إن مدننا .. ليست مدنا .. حقيقية .. وإنما مناطق سكن .. وعمل .. وشراء منفصلة .. وتزيدها حدة .. الأحياء الفقيرة .. والحجر السكنية .. المنعزلة .. !

❂❂❂❂❂

– لقد نغصنا على الأطفال .. طفولتهم .. بل وأزهدناهم فيها .. فقد أصبحت الطفولة .. شيئاً غير حقيقى .. بمعنى الكلمة – أو سوف تصبح كذلك .. بسبب محاولتنا أن نحولها إلى قضية تربوية .. !

وكذلك أفسدنا على النشىء .. والشباب .. الرغبة فى النضج .. وفى الإنتقال إلى مرحلة الكبار .. منهم يكتشفون كل يوم أن الكبار ساخطون .. غير سعداء .. بلا آمال فى المستقبل .. أو تبدو حياتهم فارغة .. أو مثقلة بالأعباء .. وهى فى الحالتين .. غير مفهومه بالنسبة لهم .. !

إننـا نمنح النشىء .. والشباب .. مهلة طويلة .. ولكن الأدوار .. التى يمكن لهم أن يمارسوها فى هذه الفترة .. هى أن يتمثلوا أدوار المجموعات التماثلة معهم فى العمر .. وأبطال التليفزيون .. وكرة القدم .. أو أدوار معلميهم ورؤسائهم .. وطالما هم فى المدرسة .. فهناك دور « الموظفين » الذين يقومون بالتدريس .. !

أمن الغريب .. بعد ذلك .. ألا يستغل الشباب هذه الفرصة .. المتاحة .. وأن لا يقبلوا على تحمل المسئولية وأعباء المهنة .. وألا يتحمسوا للتعلم والتخطيط للمستقبل .. !

أين تتفتح لهم الآفاق على المستقبل .. ! على ما سمى فى الماضى .. « الحياة الطيبة » .. ؟

وأية كانت الأسباب .. فإنه مما يلفت النظر .. أن لدى الشباب .. إستعداداً قليلاً .. لأن يخططوا لحياتهم .. أو حتى لأسبوعهم .. أو يومهم .. بل وللواجبات التى يجب عليهم أداؤها .. ؟

كذلك .. ليس بينهم وبين الكبار .. نزاع حقيقى .. جاد .. فالكبار بالنسبة لهم .. لسيوا أعداء .. كما أنهم ليسوا أصدقاء .. ليسوا قدوة .. وليسوا مثلاً سيئاً .. لا يثيرون القلق .. ولا يدعون للثقة .. ولكنهم .. مجرد مؤثرات وظواهر .. فى عالم .. شديد التعقيد .. على أية حال .. !

وهل يمكن أن نتصور .. بأن الأسرة – والأسرة وحدها – لا بد وأن تقدم السعادة .. والأمان .. والتعرف على الذات فى الوقت الذى تعوقها فيه هذه التوقعات والحالات المبالغ فيها .. عن الوفاء بإمكانياتها الخاصة المتاحة لها .. !

إن التوقعات الضخمة .. محكوم عليها بالفشل .. وتؤدى فى هذه الحالة .. إلى صعوبات متزايدة .. فى العلاقة بين الزوجين .. وإلى المبالغة فى إضفاء الحب على الأطفال .. أو إلى كراهيتهم وإساءة معاملتهم .. وإلى خيبة الأمل .. وإتهام النفس .. وفى النهاية .. إلى رفض النسل بصفة عامة .. ورفض الزواج .. والعكوف عن تأسيس الأسرة .. بصفة خاصة .. مع أن الأسرة هى الوسيلة لتكوين علاقات وطيدة .. واضحة .. ومنظمة ثم أنها فيما بعد .. الملجأ الذى يحتاج إليه الناس .. فى هذا المجتمع .. المحير .. !

❁❁❁❁❁

- من ذلك نرى .. أن فى كل .. « مدارس الحياة » نجح .. أو مازال ينجح .. ما عجزت عنه .. « مدرسة الدروس » عن أدائه .. لأن ميدانها هو .. الحيـاة بالفعل ! ومدارس الحياة .. هى .. مدرسة الشارع الأول .. ومدرسة التجمعات .. وفى التعامل مع الكبـار .. ومدرسة منزل العائلة الكبير .. الذى كان يختلط فيه السـادة والخدم .. الضيوف .. الصغـار والكبار .. والذى كـان يوجد فيه قليل من الأثـاث .. وكثير من المعـاشرة .. وما يحتاجه المرء فيه للحيـاة .. فى نشأته .. وإستخداماته .. وتقييمه .. فيصبح واضحاً .. ومفهوماً ..

فالمدرسة .. لم تعد لتستطيع وحدها .. أن تخلق معظم أو أهم الحالات الجادة .. فهى لا بد وأن تخرج إلى البيئة المحيطة بها .. أو أن تخضرها إليها .. أن تدفع هذه البيئة .. لتصبح .. « بيئة تربوية » .. !

فإن نجحت المدرسة .. فى أن تكون « عالماً متميزاً » وليس « عالماً مغلقاً » .. فإن الأطفال .. وإن لم يتم إعدادهم .. حقيقة للدخول فى عالم الكبار .. فإنهم سوف يتعلمون كيف يستطيع المرء أن يعيش تماماً .. حياته الخاصة .. فإذا ما إستطاعوا ذلك .. وزاولوه .. وهم أطفال .. فسوف يفعلونه .. أغلب الظن أيضاً .. وهم كبار .. !

أما فى المكان الذى لا توجد فيه مطالب جادة .. بل مطالب مدرسية فقط .. (وهى بدورها لن توجد .. إذا لم توجد المدرسة ..) فسوف يصاب الأطفال فيه .. بمرض العصر الذى نعيش فيه :

- الرغبة فى التدمير - عدم المبالاة .. تأصل عدم المودة والألفة .. وهو ما شخصه « إبيريس فروم » بأنه : « ثأر الحياة .. التى لم تعش .. ولم تتحقق .. ! »

إن الأطفال .. والشباب .. هم بالضرورة .. القيم المتحركة والواضحة .. فى العملية الإجتماعية .. وتبين العصور القديمة .. وكثير من الحضارات غير الأوروبية .. أنه يمكن للمرء أن يعيش بشكل طيب .. ومعقول .. مع هذه القيم .. أما أن تكون هناك رغبة فى « ترشيد » الطفولة .. والشباب .. ثم الإحتفاظ .. فى نفس الوقت .. بالنظام الذى يصلح للكبار .. ويرتبط بحياتهم .. فسوف يؤدى ذلك إلى نوع من الخلل العصبى الذى نعانى منه اليوم .. وسوف يخلق بالتالى .. وبصفة مستمرة .. ذلك التناقض وهو :

- الرغبة فى أن نجعل من الأطفال .. أناساً ناضجين .. (عقلياً .. وخلقياً) .. ذلك لأننا لا نعتبرهم هكذا .. هذه الرغبة تخلق منهم فى واقع الأمر « أطفالاً » وتمد على أية حال .. فترة الطفولة .. !

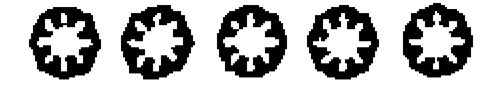
أما إذا كـــان لدى الشخص .. الوقت لكى يشركهـــم معه .. كـــأشخاص صغار .. وذوى خبرة محدودة .. فســـوف يكسب بالتالى .. كثيـــراً من الوقت .. !

إننا نعيش فى عالم .. يحتم التعاون والعطاء المتبادل .. بين مجموعات الأعمار المختلفة .. وأن الإجراءات التى إتخذها عالم الكبار لإلغاء الفصل بين الأجيال فى فروع الحياة الإجتماعية المختلفة .. تبقى فى الواقع على هذا الفصـــل .. ولن تكون هنـــاك فاعلية .. مالـــم تغير هذه الإجـــراءات حياة الكبار أنفسهم .. !

ليس الهـــدف هو أن نقدم الخدمات لفئات الأعـــمار الأخر .. وليس الهـــدف أن نتولاها بالرعاية .. وأن نطلق لها العنـــان .. وإنما أن نعيش معها فى هذه الحيـــاة المشتركة .. التى لا بد أن نحـــولها إلى حياة إنســـانية .. ونتحمل فيها مسئولية إدعـــاءاتنا .. وأعمالنا .. وإقتناعاتنا .. نتحمل فيها أيضاً .. مسئولية مطالبنا من هذه الحياة .. ومسئولية أعمالنا .. وإقتنـــاعاتنا .. !

وسوف يمكننا أن نؤدى هذه المهمة بصورة أسهل .. عندما نعرف حدود إمكانياتنا .. وحدود قدراتنا على التأثير .. !

إن الطفل .. يحتاج إلى مجتمع .. والمجتمع يفتح ذراعيه للطفل .. ليتفهمه .. ويعيش ويتعايش معه .. بقدرات .. ومفهوميات طفولته التى تكون قد غرسناها فيه .. والتى تعايش فيها من بيئته والمحيط الأسرى والإجتماعى الذى يحوطه .. وإشراك أطفالنا فى مجتمعنا الذى نخلقه ونضعه .. ليعيش فيه عالم الصغار معنا .. هو قطعاً .. مجتمعاً أفضل .



- ونعود إلى علاقة الطفل بالأسرة .. والمجتمع نتيجة لطغيان هذا الساحر الذى يسمى « بالتليفزيون » فالجميع يشعر .. بأن التليفزيون ببرامجه المختلفة .. قد إستطاع بالفعل .. أن يخلق هوة واسعة فى العلاقة الأسرية وأثر عليها سلبياً .. فصار مانعاً فى كثير من الأحيان للأسرة .. عن التحدث والكلام .. والنقاش .. فيما بينهما .. وهو متهم .. بأنه قد قضى على روح الحياة الإجتماعية السائدة فى السابق .. والتى لم يعد يعرفها أطفال اليوم .. فما عاد هناك حكايات يرويها الآباء والأمهات .. لأطفالهم قبل النوم .. ولا وقت للأسئلة .. وجمع المعلومات .. وعرض المشاكل .. والمتاعب بين الأسرة .. الواحدة .. فقد شغل التليفزيون أفراد الأسرة ببرامجه المتعددة .. على فهم كل فرد فيها .. كل على حسب ثقافته وهواه .. وعلمه .. !

كما أظهرت أكثر الدراسات والبحوث أن الأطفال يميلون إلى تقليد أبطال المسلسلات الذين ينجذبون إليهم .. ويتخذون شخصياتهم مثالاً للبطولة .. وهذا يعتبر دليلاً على قدرة التليفزيون على التدخل فى عملية التربية .. والتنشئة الإجتماعية .. وهو ما يجعل الأطفال يتأثرون بالقيم .. وأنماط السلوك .. الذى تنطوى عليه مواقف أبطال هذه المسلسلات .. وتصرفاتهم .. خاصة فى البرامج الروائية .. التى يعرضها التليفزيون .. !

وعلماء النفس .. والتربية .. والإجتماع .. يوعزون ظاهرة تقليد الأبطال في الأعمال الروائية .. إلى قضية نفسية .. فهو يجنح إلى الخيال .. وأحلام اليقظة .. ويأخذ من شخصية البطل وسلوكه .. متنفساً عما يرغب أن يراه في ذاته .. وهذا لا غبار عليه .. إذا كانت سلوكيات الأبطال إيجابية .. وتتماشى مع عادات وتقاليد المجتمع .. ولكن إذا ما كانت هذه السلوكيات سلبية .. تتنافى مع التنشئة الإجتماعية وهذا ما أكثره في المسلسلات الأجنبية الروائية .. وفي هذا الضرر .. كل الضرر على التنشئة الإجتماعية السليمة للطفل .. !

لهذا يجب على القائمين على برامج التليفزيون .. مراعاة حسن الإختيار .. والدقة .. والتمحيص .. عند شرائهم للبرامج المعروضة .. وخاصة الأجنبية منها .. وموعد بثها .. بحيث تنسجم .. وتتماشى مع العرف والتقاليد والتنشئة الإجتماعية .. والأسرية !

ومن أهم البرامج التي يجب التدقيق في إختيارها .. هي برامج العنف .. والجريمة .. والعدوان .. والتي شغلت .. بال التربويين .. والباحثين وأولياء أمور الأطفال ..

❁❁❁❁❁

– وفى مجال التنشئة الإجتماعية للطفل .. نجد أيضاً أن العائلة .. ليست هى المؤثر الوحيد فى عملية التنشئة الإجتمـــاعية على الطفل .. بل أن لمجموعـــات الأقران .. أو الأتراب .. فى هذه المرحلة .. أثر كبير جداً فى هذا التطبيع .. وحيث يمكن إعتبـــارهم عـــوامل معززة لبعض الظـــواهر السلوكية التى تنشأ عند الطفل كما يمكن أن تصبح المجموعة مثلاً يحتذى به .. من قبل الطفل .. !

إن مجموعات الأقران .. تعتبر أحياناً المصدر الذى تنبثق منه النزعات الإجتماعية تدريجياً .. والمجال الذى يحتذى به .. من قبل الطفل .. !

إن مجموعات الأقران .. تعتبر أحياناً المصدر الذى تنبثق منه النزعات الإجتماعية تدريجياً .. والمجال الذى يتدرب فيه الطفل على التبادل .. والتفاعل .. الإجتماعى .. بصورته الأولية ..

وبصورة إعتيادية .. فإن الطفل .. يخرج إلى الأطفال الآخرين .. سواء أكانوا أولاد الجيران .. أو الأقارب فى العائلة .. أو الأتراب فى رياض الأطفال .. حاملاً معه خبرة قليلة .. فى كيفية التعامل مع المجموعات أو التكيف معها .. ومن هنا .. تأتى أهمية إختلاط الطفل .. مع أقرانه .. أى الإختلاط .. غالباً ما يزود الطفل بهذه الخبرات أو بمجموعة من المعلومات .. والتوجيهات التى يستطيع الطفل بواسطتها .. التوافق .. والتكيف مع

الآخرين .. مكوناً علاقات صداقة معهم .. وهنا .. يكون إختلاط الطفل .. ولعبه مع أقرانه .. عامل تهيئة للأجواء النفسية .. والإجتماعية .. المناسبة للطفل .. والتى غالباً .. ما يعجز البيت وحده .. عن تهيئتها .. !

إن الإستجابات .. لردود الفعل التى يتعلمها الطفل .. من خلال .. تفاعله .. مع مجموعات الأطفال خاضعة لعوامل التعزيز .. والإنطفاء .. فهو يتمسك بالإستجابات التى تقربه .. وتحببه إلى الأطفال .. الآخرين .. تاركاً .. الإستجابات التى تبعده عنهم .. !

ومن ناحية أخرى .. فإن ميول الطفل لقيم جماعة الأتراب .. يتوقف على مدى إنسجامه مع أفراد أو بطل هذه الجماعة .. لذا فإن جماعة الأقران .. والأتراب .. تتيح الفرصة للطفل .. ليتعلم كيف يتعامل مع زملائه فى السن .. وكيف يعالج ما يشعر به من كراهية .. وما يرغب فيه من سيطرة .. وكيف يتصل بالقائد .. وكيف يقود الآخرين .. !

ويرى الباحثون .. أن فى ظروف التربية الإجتماعية .. فى سن ما قبل المدرسة .. وحينما يكون الطفل موجوداً على الدوام .. مع أطفال آخرين .. ويقيم صلات متنوعة معهم .. يتكون مجتمع طفولى .. يكتسب فيه الطفل الخبرات الأولى .. للسلوك مع الأتراب .. وإقامة علاقات مع المحيطين به .. والذين هم .. لا مربون .. ولا مرشدون .. بل مشاركون .. مساوون .. له فى الحياة المشتركة .. والنشاط المشترك .. !

إن تأثير مجموعة الأتراب .. على تطور شخصية الطفل .. يكمن بالدرجة الأولى .. فى أن الطفل فى ظروف التخالط مع الأطفال الآخرين بالذات .. يحثك على الدوام .. بضرورة تطبيق قواعد السلوك التى إستوعبها .. وتكييفها مع مختلف الحالات الملموسة .. !

ويرى الباحثون أيضاً .. أنه إذا سعى الراشد لمساندة الطفل فى مكاسبه .. فإن الأتراب يدخلون فى مصادمات معقدة .. من علاقات المساندة المتبادلة .. والتنافس .. وبما أن اللعب .. يعتبر فى سن ما قبل المدرسة .. ميدان النشاط الرئيسى .. فإن الإدعاءات يتكامل تكوينها أثناء اللعب .. وفى العلاقات الفعلية .. بصدد اللعب .. !

لذلك .. يجب أن تنشد التنشئة الإجتماعية .. النفسية لأطفالنا .. السماح لهم بالخروج إلى دائرة .. الأقران .. والأتراب .. حيث لا بد من خروجه إليهم .. والتنفاعل معهم .. واللعب معهم .. بغية نموهم الصحيح .. ومستقبلهم الإجتماعى .. والثقافى .. الأفضل .. !

ومما يجدر ذكره .. وملاحظته .. أن فى خروج الطفل لدائرة الأقران .. سيحقق مبدأ لعبهم ونشاطهم .. وحيويتهم .. كذلك .. لأن الساحة الوحيدة التى تجمع بين الأطفال الأقران .. إنما هى ساحة اللعب .. والنشاط الذهنى .. والجسمى .. !

كما أن للآباء أكبر الأثر فى تنشئة وتكوين الطفل الإجتماعى .. وتأقلمه

مع المجتمع .. وذلك بطريقة إتباع « الحزم المتوازن » فى تنشئة الأطفال .. وتربيتهم دون تسلطية تقتل فيهم روح الإبداع والإستقلال والشعور بالذاتية .. والهوية الشخصية .. !

أو .. دون تساهل .. يترك فيه الأبناء على أهوائهم .. دون تدخل الآباء .. وإتباع الحزم والإقناع .. ومن خلال .. الرأى والمشورة .. والقوة أحياناً .. إذا لزم الأمر .. وعندما يكون فى صالح الأبناء .. وخير مستقبلهم .. !

إن الأبناء .. وهم يعرفون .. أن صدرو آبائهم مفتوحة لمشاكلهم .. وأسئلتهم .. ورغباتهم من ناحية .. ويخشون .. من ناحية أخرى .. الخروج عن الطريق .. وإتباع السلوك غير السليم .. لأنهم سيفتقدون حينذاك الصدر الرحب .. والعون الناصح .. والحب العميق .. والقوة .. التى يستندون إليها .. وقت الشدة .. والحاجة .. فإنهم لا شك .. سيعرفون الصواب من آبائهم .. لا عن طريق التهديد والوعيد .. ولا عن طريق ذاتيتهم المطلقة .. بعيداً عن تدخل ورأى وسلطة الأبوين .. وإنما عن طريق الإعتماد على السلطة الأبوية .. أولاً – وعلى ذاتيته .. وهويته .. الشخصية – ثانياً .. !

إن الطفـــل هـــو ركيزة المجتمـــع النـــامى والمجتمع فى حـــاجة إلى أطفـــال يعيشون .. ويتفهمون ماللمجتمع عليهم من حقوق .. وما له عليهم من واجبات .. !

❂❂❂❂❂


الطفل
والمجتمع ...
والتذوق
الفني ...
وكيفية
تنمية قدراته
الإبداعية

التذوق الفنى للطفـــــــل !!

= = = = = = = = = = = = = = =

الطفولة .. دنيا ساحرة .. مليئة بالخيالات والرؤى .. ذلك العالم السحرى للطفل .. ذلك العالم المجهول الذى يتطلع إليه الطفل .. أول ما تلمح عيناه ومضه من نور .. ولمحة من ضياء .. عالم تتحقق فيه أحلام الطفولة .. فى الخيال .. بتشوق .. لصورة من الغد المجهول .. !

والعالم السحرى للطفل .. هو بمثابة المجتمع الذى ينشأ وينمو فى وجدانه .. ذلك العالم ببطولاته .. ومثله .. وصدقه .. ذلك العالم الذى ينتصر فيه الخير على الشر بكل جماله ومعانيه .. بالشرائط الملونة .. والصور الخلابة .. والموسيقى .. التى تنبض بكل نغمات الحب .. وخفقات الحنان .. !!

من منا فى طفولته .. لم يتطلع إلى النور .. ومن منا لم يجر وراء الفراشة .. ويحتضن الزهرة .. ويعشق العصفور .. ويبكى .. ويضحك للجدول .. والغدير ...... !! للقطة .. والكلب .. وللعصفور والطير .. للعبة والصورة الملونة .. والألوان البراقة .. للموسيقى الهامسة .. للقصة الخيالية .. الناعسة .. فى أحضان أم .. وفى خيالات المساء .. !!

من منا .. بعد أن تخطى مرحلة الطفولة .. ومرحلة الشباب .. وجاء دوره فى المشاركة فى صنع طفل المستقبل .. لم يحب فى طفله .. براءته الملائكية

.. وبسمته الرقيقة .. من منا لم تسعدنا إشراقه طلعته .. وحلاوة كلماته .. وتفتحه الباسم على ما حوله .. حقاً .. إن الطفل هو بهجة الدنيا .. وأمل المستقبل .. وضمان بقاء الحياة .. !!!

ونسمــات الحرية .. هى أول ما يجب أن يتنفسها الطفل .. ويتعلمها فى مهده .. فالحرية تولد الكــرامة .. والإعتـزاز بالنفس .. والثقة فى كيان متكامل .. خلقه الله .. ليضفى فكراً حراً .. طليقــاً .. لشخصية متكاملة الوجود الإنســانى .. ولقــد نــادى « جان جاك روسو » .. بحرية الطفل وكرامته .. !

« لندع زهرة الحرية .. يكتمل نضجها فى الطفل » !!

فالنشجع الحرية .. ونمو الحرية عند الأطفال منذ ولادتهم .. وتبدأ هذه الحرية .. حين يجذب الطفل أول أنفاسه .. !!

وأهم نظرية فى كتاب « روسو » .. « العقد الإجتماعى » هى دعوته إلى تعليم الطفل من الحياة .. !!!

فالحياة والطبيعة .. هما المدرسة الأولى التى ينبغى أن يتلقى فيها الطفل أولى مبادىء التعليم .. والحرية والطبيعة .. هما عنصرى التفاعل لخلق طبيعة حرة فى نفس طفل .. تطلعت عيناه إلى ومضات النور .. ونسمات الحرية .. وداعبت أنامله صدر أمه .. وتذوق منها .. أولى قطرات الحب .. والحنان .. أو .. « فن الحياة !! »

إن مرحلة التكوين الأولى فى حياة الطفل .. من أول الخمس سنوات .. هى مرحلة « الخلق » .. والإعداد .. تنبع مع بزوغ فجر الحياة .. !!

وقد لا يعرف الكثيرون .. أن الطفل .. تتكون شخصيته منذ الطفولة .. بل من لحظة الولادة .. !! أنه يرى .. ويلمح .. ويتطلـــع .. ويراقب .. ويلاحظ .. ويندهش .. وتنطبع فى ذهنه النقى المستعد لإلتقـــاط كل لمحة .. كل حركة ليخترنها عقله البـــاطن .. ثم لتتضح بعد ذلك على شخصيته وسلوكه فى الحياة .. !!

والطفل .. ملكة فنية فطرية .. أنه يكون تواقا إلى التذوق الفنى منذ الطفولة شغوفاً بالتعرف على أسرار الحياة .. وعلى سبيل المثال فى « قرية الحرانية » نجد كيف تم إختيار مجموعة من أطفال الفلاحين .. لم تتجاوز أعمارهم السابعة .. هؤلاء الفنانين الصغار .. تركت لهم حرية إبراز ملكاتهم الفنية .. التى كشفت عن مواهبهم الفطرية فى صناعة السجاد والسيراميك .. والرسم على الزجاج .. وكانت الفطرة الفنية التى يشع فيها .. جو الريف المصرى .. نموذجاً مميزاً للتذوق الفنى للطفل بفطرته الطبيعية .. من مزج الألوان .. وصباغة الألياف .. والرسم على النسيج .. هذا التذوق الفطرى .. أظهر الشخصية المميزة لأطفال موهوبين .. لم يحظوا بأى قدر من التعليم الفنى .. ومن هذه النماذج .. نجد أن الطفل الموهوب يولد وبه الموهبة الأصيلة

.. ونجد أيضاً أن الطبيعة فى الريف .. هى مصدر هذا التذوق .. فالطبيعة هى الأم .. وهى الفنانة الوحيدة إلى تخلق من أبسط المواد أعظم المتباينات .. تماماً كما قال « جوته » !!

« الطبيعة تحيط بنا .. وتعانقنا .. ونحن عاجزون عن الخروج منها ... وليس لأطفالها حصر .. !! »

❁❁❁❁❁

وكل فنـــان يدرك ما لأصـــالة الموهبة الفطرية فى الطفل من عمق ووعى .. وتذوق يولد به من طفولة موهوبة شـــائقة الخيال .. فهذا « رمبرانت » .. ولد فى أسرة تتكون من .. عشرة أطفال .. ولكنه هو الطفل الوحيد الذى أشرقت بادرة موهبته الخـــلاقة .. وتذوقه الفنى .. منذ الطفولة .. فى السابعة درس اللاتينية .. وكانت ريشته المبدعة ... وتطوره .. وتذوقه الفنى فى « البورتيريه » سببا فى شهرة عالمية .. جعلت منه فناناً له مرسمه الخاص به .. وهو فى التاسعة عشر من عمره .. !!

وأروع اللوحات الفنية الشهيرة .. نبعت من موهبة فطرية .. ولدت بمولد الفنان الموهوب .. حتى وأن لم تظهر بوادرها فى مرحلة الطفولة .. إلا أنها ظلت كامنة .. وراقدة فى مرقدها من حنايا عقل الطفل ووجدانه .. حتى ظهرت ولمعت وإنطلقت فى آفاق رحبة فى عالم الفن والسحر والجمال .. !!

والموسيقى من أبرز الفنون تذوقاً لدى الطفل .. وصوت آلة موسيقية .. .. تجعله ينتشى طرباً .. وتداعب أنامله الرقيقة ملمساً يحبه .. ويتجاوب معه بتحريك قدميه ويديه .. وضحكاته الحلوة .. وتذوقه الممتع .. وهو يمتص ثدى أمه فى لذة وشغف .. وهو أول تذوق جميل .. تهتز له مشاعر الطفل .. فأحضان الأم ولمساتها وهمساتها .. ومناجاتها .. وتدليلها لطفلها .. ومداعباتها له .. أولى بوادر التذوق لدى الطفل .. !!

۞۞۞۞۞

وكلنا يعرف « سباستيان باخ » ونقطة إنطلاقه الفنى .. وتذوقه للموسيقى منذ طفولته .. لقد كانت الموسيقى عنده .. إرتباط بتمجيد الخالق .. هذا الطفل المعجزة .. الذى داعبت أنامله الصغيرة .. أصابع الأرغن .. وإنضم للكورال .. وأعتبر الفن الموسيقى « رسالة إلى الله » .. وكتب النوتة الموسيقية ولم يصل إلى الثالثة عشر من عمره وكان دارساً للآداب والعلوم .. بموهبة فطرية طبيعية .. وأرسى قواعد المدرسة الموسيقية الرومانسية التى سار عليها معظم الموسيقين الرومانسيين .. !!

- فرانز ليست :

أب مجرى .. وأم نمساوية .. ولد موسيقياً بالفطرة .. ذواقاً متذوقاً للفن .. كان أبوه موسيقياً موهوباً .. ولكنه كان يعمل فى خدمة أسرة الأمير .. الذى كان يعمل فى خدمته الموسيقار « هايدن » .. !!!

بدأت شهرة « فرانز ليست » فى التاسعة من عمره .. بعد أن قدم أعمالاً

مذهلة فى طفـولته الفنية المبكرة .. فى العزف على البيــانو .. وأستمع إليه « بيتهوفن » .. العظيم .. والجماهير تشاهد بيتهوفن وهو يرقب أصابع الفنان الصغير .. أما الأذان .. فكانت تستمع إلى الأداء المعجز .. وكان بيهوفن يتخيل هذه الأنغام من روعة ومهارة حركات الفنان المعجزة .. وبعد نهاية العزف .. نهض بيتهوفن وأحتضن الصغير .. وقبله وقال له !!

« سيكون لك شأن عظيم .. بكل تأكيد .. »

❂❂❂❂❂

وكانت حياة الفنان .. « فرانز ليست » قمة من قمم السعادة والمجد والشهرة والثراء .. والفضيلة والطهارة .. والحب .. والتصوف .. والبساطة .. وإنكار الذات .. « إنه التذوق الفنى لدى الطفل » :

❂❂❂❂❂

أيضاً .. « فيلهلم ريتشارد فاجنر » :

إن موسيقى « فاجنر » .. تتسم بإنطباع ما تأثر به فى طفولته .. فقد ولد بألمانيا .. فى وقت ظروف مقاومة الشعب الألمانى .. للغزو .. فترة غزو نابليون لمقاطعة سكسونيا عام ١٨١٢ - وعاش طفولته فى ترحال .. بين المعارك الوطنية .. مما ترك آثاره على شخصيته وموسيقاه .. وكان زوج أمه .. ممثلاً ومغنياً متجولاً .. يصحب الطفل الصغير « فاجنر » فى جولاته

المسرحية .. فعايش المسرح .. وكانت موسيقى فاجنز شيئاً جديداً لوجود تذوق فني منذ الطفولة .. !!

۞۞۞۞۞

ويمكن أن نوضح هنا .. مدى تأثير البيئة في تذوق الطفل .. فبينما كرس « باخ » موسيقاه لتمجيد الخالق .. نجد أن « جورج فردريش هاندل » .. قد أهتم بالأوبرا والموسيقى الدنيوية .. فلم يولد هاندل في محيط فني .. بل كان أبوه جراحاً .. وطبيباً .. وفي طفولته ظهرت موهبة الطفل المبدع .. وتذوقه الفني .. وإهتمامه بالموسيقى .. وكان يعزف على الأرغن في الكنيسة ولم يتجاوز السـابعة من عمره .. وأستمع إليه دوق المدينة فرعـاه مادياً .. ودرس الموسيقى في برلين .. وأصبـح وهو في الحـادية عشر من عمره .. من أكبر العـازفين المعروفين .. ثم تجنس بالجنسية البريطانية .. واستقر في لندن .. !!

۞۞۞۞۞

أما المؤلف الموسيقى .. « روسيني » فقد ظهرت دلائل عبقريته الموسيقية وهو طفل صغير .. وعندما بلغ الرابعة عشر من عمره .. كان يجيد العزف على آلات « الفيولا - والكولاتو - وكان الطفل « روسيني » يصاحب المغنين بالعزف في دار الأوبرا ضمن الفرق الموسيقية ويجيد الغناء .. كما كان يكتب الموسيقى التي تتناسب لأداء ثنائي مع والده وفي بولونيا - درس الطفل

روسيني العزف على (التشيللو) وعلوم (الكونترونيت - أى تقابل الأصوات .. وقد صرح روسيني مراراً .. بأنه تعلم من مؤلفات « هايدن .. وموتسارت .. أكثر مما تعلمه على يد كل أساتذته .. وهو من ألف أول أوبرا إيطالية فى أسلوب الأوبرا الواقعية باسم (الطائر اللص) وكان هذا فى عام ١٨٩٧ - ومن أشهر مؤلفاته (حلاق اشبيلية) وأعظم مؤلفاته أنجزها فى سن الطفولة وفترة الشباب .. وأعظمها على الإطلاق أوبرا (وليم تل) المأخوذة عن مسرحية بهذا الأسم للشاعر الألماني شيلر - وتعتبر إفتتاحية هذه الأوبرا من أروع الأعمال الخلابة فى سيفونيات الأوبرا - كل هذه الأعمال تخللت العمر حتى ٣٧ عاماً فقد توقف عن الكتابة الموسيقية وهو فى هذا العمر .. !!

وإعجاز العبقرية الفنية تتجلى بوضوح فى الطفل المعجزة (موتسارت) الذى ألف أول سيفونية وهو فى السابعة من عمره !

وفى الأدب الغربى والشرقى .. نجد أروع النماذج لطفولة ذاقت وتذوقت .. وكتبت .. وأبدعت .. !! ويكفى ما نعرفه عن كاتبنا الكبير « توفيق الحكيم » وكيف كان يتذوق الفن وهو طفل صغير .. وحكايته معروفة تماماً مع الفنانين والالاتية .. وتذوقه لكل منابع الفن .. الكامن فى شخصيته الفنية .. التى ظهرت بوادرها فى إنتاجه المتعدد الجوانب الشامل لكل النواحى الأدبية والفنية .. وخاصة عندما أراد أن يوصل فكره العميق إلى مدارك الطفل

المصرى ليقينه وإيمانه بأن الطفل هو أصل لكل ثقافة وكل وعى حضارى تقوم عليه أمة من الأمم ... !!!

ولا يمكن أن ننسى العملاق « عباس العقاد » أو عميد الأدب العربى (طه حسين .. والطفولة المفكرة .. المتأملة .. الذواقة لمحيط فلسفى عميق .. !!

وإذا ما أتينا إلى مبدعى القصة .. وملكة التذوق .. نذكر (كامل كيلانى) وكيف خرجت مدرسته القصصية للطفل .. من طفولة موهوبة .. شائقة الخيال .. !! فقد إستضاف والد كامل كيلانى .. أسرة يونانية .. تتكون من أم وطفلتين .. وكانت الأم .. تحكى للأطفال .. الأساطير الإغريقية .. وحروب طروادة .. وهيلين غادة طروادة .. وأفروديت .. وفينوس .. ومارس .. !! والطفل بفطرته .. تواق شغوف .. إلى الحدوتة والقصة .. بتطلع إلى معرفة أسرار الحياة .. !!

وقد أدرك « محمود تيمور » بفطرته الواعية .. ماللطفل من فهم ووعى .. وتذوق .. يبدأ من لحظة ولادته .. وتعلقه بثدى أمه .. وملاعبته وملاطفته .. لأول لعبة تلتصق بشرايينه .. وأنفاسه .. ليلتقط قطرات الدفء .. ورحيق الحنان .. ويرتشف من نظرات الأم الحانية .. وحضنها الدافىء الحانى .. !! ومن هنا تكمن غريزة الغرس والإنتماء .. وبذر البذرة الأولى التى تتكون فيها شخصية الطفل الموهوب .. ألا وهى !!

« أحضان الأمومة » .. فالحب والحنان للطفل من أكبر المؤثرات فى بناء شخصيته المتكاملة .. !!

والتذوق الفنى يبدأ من الطفل .. كما قال تيمور :

« أن هناك حكمة جرت مجرى الأمثال عند الأمم العربية تقول » :

« أن ما تريده المرأة .. يريده الله .. ولكنه يرى أنه من الممكن أن تصاغ هذه الحكمة .. ليقول »

« ما يريده الطفل .. يريده الفن .. !! »

❂❂❂❂❂

فالطفل فى نظر « محمود تيمور » حكم له قدره فى وزن الأعمال الفنية .. سواء فى ذلك .. الأدب .. والموسيقى .. والفن بوجه عام .. !

ذلك .. هو الطفل الذى يجده خير أستاذ للقاص الناشىء .. فهو أقوى خلق الله .. إستجابة للفن القصصى .. وسوف يواجه القاص بالحقيقة العارية .. فيما رضى عنه .. وما لم يرض .. !!

❂❂❂❂❂

فالقصة .. والحدوتة .. هى أول منـابع التذوق الفنى عند الطفل .. وكلنا يذكر القصص التى عشنـا فيها طفولتنا .. سندريلا .. والأميرة الصغيرة والأقزام السبعة .. وأليس فى بـلاد العجائب .. ومغامرات مـاركوبولو – وروبين هود – وأفانين لافونتين .. وأندرسون .. !! وألف ليلة وليلة .. وكليلة ودمنة .. !!

واللعبة أيضـاً .. هى محـور خيـال الطفل وتذوقه .. وهى عالمه السحرى .. !! وعن طريقهـا يمكن للطفـل أن يجد المنفذ الطبيعى لنشاطه وطـاقاته .. عن طريق إختيـار لعبة صنعت خصيصاً لهدف تعليمى وتثقيفى .. !!

وفى مملكة والت ديزنى السحرية .. هذه الدنيا التى يهرع إليها الأطفال لإرضاء ذلك الجوع الإنسانى العميق .. نحو التعجب والدهشة .. وجمع ديزنى فى مملكته سحراً لا يجاريه أحد .. بين الخيال والتاريخ .. وبين المغامرة والتعليم .. مثالاً لتلك الدنيا السحرية للطفل ..

❂❂❂❂❂

ويقول والت ديزنى :

« لقد وضعت فى الجزيرة كل الأشياء التى كنت أريد عملها وأنا طفل صغير .. فلم أستطع ذلك .. وحققتها كلها لطفل المستقبل .. » !!

⚙⚙⚙⚙⚙

والآن .. كيف نصنع طفل المستقبل .. بخيالاته .. بطموحه .. بموهبته .. وبتذوقه الفنى .. !!

– الحب والحنان .. من أكبر المؤثرات فى بناء شخصية الطفل .. !!

– تنمية العالم الخاص بالطفل بلاخوف .. بلا شطط فى الخيال .. بزرع الحرية الكاملة فى نفسيته .. !!

– الكلمة الصادقة .. اللفتة المهذبة .. الثقة بالنفس .. فى محيط يتبادل الإحترام .. تتكون الشخصية .. والكيان السوى للطفل .. !!

– الخوف – الكذب – الجبن – الأنانية .. من أبشع الصفات التى تغرس فى الطفل .. !!

– تنمية المـــواهب دون ردع أو تأنيب .. والتشجيع لموهبة ما .. من أعظم الوسائل لخلق طفل يثق بنفسه .. وبقدراته الإبداعية .. ليصل بها إلى مجـــال الإبداع .. !!

– الطبيعة .. تنمى روح الإنتماء للطبيعة .. التى هى جزء من الإنتماء

للأرض .. وللوطن .. الأكبر .. مصر .. والطبيعة تنمى روح الحرية .. ولا تخنق مداركه ومواهبه .. وقد أدرك شـــاعر الهند العظيم « طاغور » أن التعليم للطفــل فى أحضـــان الطبيعة هى التى تخلق حرية المــواطن .. وحرية الوطن .. !!

❂❂❂❂❂

والمواهب الطبيعية .. والسلوك السوى الطبيعى .. والحياة القويمة .. والنشأة السليمة .. كلها تنبع من نبع الأمومة .. ومن المحيط الأسرى للطفل .. بذرة تنبت وتنمو فى أرض جيدة .. تطرح ثماراً جيدة .. بذرة تنبت فى أرض رديئة تنمو وتصبح مثل الأشواك التى تنضج على ما حولها شوكاً وألماً .. !!

فهناك كثير من الوالدين يتصوران أن تربية الطفل تبدأ بعد أن يصل الطفل إلى سن الرابعة أو الخامسة ويبدأ فى التمييز والفهم ومعرفة الصواب والخطأ .. وأنه قبل هذه السن لا يتأثر ولا يفهم .. ولا يعى .. ولكن هذا خطأ .. فإن الطفل الرضيع يفهم ويعى .. ويختزن الصور فى مخيلته وعقله .. وترسب مع الأيام .. لتظهر فى الوقت المناسب .. إن خيراً .. وإن شراً !!

وهناك إجماع على البدء بتربية الآباء والأمهات وتعليمهم لمهمة تربية الطفل .. وتعليمهم كيف يستقبلون طفلهم .. وكيف يربونه .. وكيف يبثون فيه القيم والأخلاق .. وكيف يشكلون شخصيته وأفكاره ومعتقداته .. وكيف

يكونان فى سلوكهما قدوة أمامه .. يقتدى بها .. ويتمثلها .. وكيف ينمون فيه مواهبه الفنية .. وتذوقه الفنى .. بتنمية حسّه الطبيعى فى تذوقه للفن .. !!

۞۞۞۞۞

- والفن .. بالنسبة لطفل المرحلة الأولى .. عبارة عن إكتشاف خاص .. حيث يعمل بحرية .. وتلقائية ذاتية .. متحرراً من العديد من التأثيرات البصرية المحيطة به .. ومجرد السماح لطفل هذه المرحلة .. باستخدام علبة ألوان .. « مثلا » .. تنفتح أمامه .. آفاق الشك في ذاته .. ذلك .. لأنه يواجه .. بصورة صحية .. الثغرة بين نفسه .. وبين الكبار .. بصورة درامية .. !

وطفل هذه المرحلة .. يصور أعماله .. بحيث تضم مواقف متتابعة .. وأماكن مختلفة في نفس الرسم .. تماماً .. كما يعالج موضوعات الإنشاء فى الكتابة .. وتتجلى حرية التعبير عنده .. في إستخدام المنظور الخطى .. حيث تبدو بعض العناصر الآدمية .. مسطحة أو واقفة على رؤوسها .. !!

وفى حوالى السابعة .. تثبت مدركات ولزومات الأشكال عند الطفل .. فإذا لم يتطور الطفل .. ما وراء تلك الحدود الرمزية .. بعد فترة من الزمن .. فإن المعلم .. يواجه .. مهمة أخرى .. وهى تحريك الطفل ليرى العناصر .. بعين متجددة .. عله يرى مداخل بصرية .. جديدة .. !!

إن إنتاج الأطفال فى هذا السن .. يعكس الكثير .. حول معلوماتهم عن

الموضوع .. وذاكراتهم عن التفـــاصيل .. ذلك أن طريقة رسم الأنف .. قد تكون خطـــأ مستقيماً .. عند طفل .. وكدائرة .. عند طفل آخر .. ويمكن للطفـــل أن يتخطى مرحلة جمود المدرك الشكلى .. بمـعــاونة المعلم الواعى .. الذى يثير التســاؤلات الرامية .. لتوجيه ملاحظته .. ودفعه على التعليق عليها... قبل رسمها .. !!

والأطفال الأكبر سناً .. يذهبون إلى التعبير الفنى .. بشكل يخالف الحال عند الصغار .. فبالرغم من أنهم لا يزالون مبدعون .. بالفطرة .. فإنهم أكثر حرصاً .. وإحساساً بالمسئولية .. ويواجه معلم الفن .. فى المرحلة الإعدادية .. هذه الحالة .. التى تنم عن إحساس الطفل بموقف مجتمعه من إنتاجه .. مما يجعله غير راض عنه .. ويتزايد هذا الإحساس .. بحيث يسبق قدرته على الرسم .. بصورة ترضيه .. ونتيجة لتركيز جهوده .. حول أشكال أخرى من التعبير لفظية .. وتحريرية .. فإنه يكتسب قدراً من التمكن والمرونة فيها .. بالنسبة للرسم .. الذى تتراجع أو تثبت قدرته على التعبير .. من خلاله بالرمز التشكيلي .. الذى تترتب عليه نتائج غير واقعية .. مقنعة .. نتيجة تتراجع قدراته .. وهو إذ يتقبل .. أنه مختلف عن الكبار فى قدرات القراءة .. والكتابة .. يجد من الصعوبة .. تقبل إختلاف قدراته على التعبير البصرى عن الكبار .. ولمواجهة ذلك الشعور .. على المعلم .. أن يوفر مداخل .. تعين طفل المرحلة الإعدادية . على تقبل طبيعة نتاج تعبيراته بالرسم ..

بنوع من القناعة .. وقد يفيد عرض نماذج من الفنون الشعبية والبدائية فى تحقيق ذلك .. !

جاء كل هذا .. فى أبحاث ودراسات ميدانية على قدرات الأطفال فى مختلف مراحل نموهم .. على التعبير الفنى .. ! ومع إنتشار الدراسات التحليلية لرسوم الأطفال .. بدأت مرحلة جديدة من الدراسات .. تقوم على تبين علاقة الرسوم بالقدرات العقلية .. والنفسية للأطفال .. !

ونظراً لأن صورة الإنسان من الموضوعات المحببة فى رسوم الأطفال .. فإن العديد من تلك البحوث والإختبارات المرتبطة بها .. قامت على دراسة قدرة الأطفال على رسم الجسم الإنسانى .. ويعد H . F . D . S . من أكثر المعايير إستخداماً .. بين علماء النفس .. فى تعاملهم مع قدرات الطفولة .. باعتبارها علامات إسقاطية .. يمكن تحليل رموزها التى تعبر عن الحاجات الخاصة باللاشعور .. ورسمات الشخصية .. والتعبير عن المشكلات والأزمات النفسية .. كما إستخدمت الرسوم أداة لقياس النضج العقلى .. وأشهرها .. مقياس : « جودإنف good enough - لرسم رجل - Draw a man test والذى نشرته فى كتابها « مقياس للذكاء من خلال الرسم .. فى عام ١٩٢٦ - وأعاد - هاريس نشره .. بعد مراجعته .. وتحليله فى عام ١٩٦٣ .

✪✪✪✪✪

وقد أستبدل في الوقت الحالي .. عبارة « تعليم الرسم » إلى .. كلمة .. أو عبارة .. « التربية الفنية » حتى يصبح المفهوم أكثر شمولاً .. والهدف .. أكثر تكاملاً .. !!

فمازالت « التربية الفنية » .. عرضة للبس في صميم أهدافها .. ومناهجها .. إذ ما زال عدد من المفكرين المتخصصين .. في هذا الميدان .. يعرفون التربية الفنية .. بأنها .. واحدة من المواد الدراسية في مراحل التعليم المختلفة .. والتي تهدف إلى التربية عن طريق الفن .. وتشمل ممارسة العديد من المجالات الفنية .. - كالتصوير - والرسم .. والنحت - والخزف .. والتصميمات الزخرفية - والأشغال الفنية - والموسيقى .. والإبداع الأدبي .. والشعرى .. وهوايات التمثيل .. والفن المسرحي .. .. إلخ - ؟

وإن في تمركز الهدف من التربية الفنية .. حول « الممارسة الفنية » جعل المادة منحصرة في دائرة تنمية المواهب وصقلها .. وشغل أوقات الفراغ .. ! لا تعني بذلك .. أن تنمية المواهب وصقلها .. أو شغل أوقات الفراغ .. هدف ثانوي .. حيث أن مجتمعنا المعاصر .. في أمس الحاجة إلى تشجيع المواهب الشابة .. وإلى توجيه طاقات الشباب للإنتاج الفني المبدع في أوقات فراغهم .. ولكننا نرفض أن يترتب على هذه الأهمية .. إعتقاداً خاطئاً .. بأن دور التربية الفنية .. هو تشجيع ملكات وراثية .. لا يفيد منها .. التعليم .. والتوجيه .. إنها بالقطع .. تربية بناءة .. ذات أهداف محددة .. وخطط .. !

إن النظرة المحدودة للتربية الفنية .. تجعل مهمة معلم الفن .. هامشية .. وقد ترتب عليها .. تجاهل التربويين المحليين .. بصورة عـــامة .. للدور المتميز الذى تلعبه التربية الفنية في بنية التعلم الشامل .. وإتجهوا إلى إعتبارها .. مادة هامشية إختيارية .. تخص زمرة فى المشتبه فى مواهبهم .. وتعالت الأصوات تنادى التربية الفنية .. من صلب خطط التعليم .. ووضعها ضمن إطار النشاط الحر الخارجي الذى يمارس حين تتيسر الخامات .. والميزانيات والأماكن .. !

والتربية الفنية .. هى الإنخراط فى العمل الفنى .. كأحد الجوانب التعليمية الهامة .. التى تسعى إلى تنمية القدرة على التفاعل النشط مع الخبرات البصرية فى المحيط المرئى للتلميذ « البيئة » ليس فقط من خلال تمييز السمات البصرية للبيئة والتراث الفنى .. بل إلى إدراك تلك السمات البصرية .. وتحليلها .. وتذوقها .. وتقديرها .. وتقييمها .. !

كما يمتد دور الفن .. إلى معرفة الخبرات التشكيلية .. وفهم السمات .. والرموز والتقنيات التى تنبنى عليها .. فنون التراث .. الوطنى والعالمى .. ليكون التلميذ قادراً على التعبير عن أفكاره .. وأحاسيسه .. وإنتاج لغة بصرية .. خاصة به .. وعلى ذلك .. يكون الهدف الأساسى للتربية .. الفنية .. هو تربية الطفل .. كى يرى ويشعر .. ويفهم .. ويحلل .. وينقد .. وتكون له

أفضليات (يتذوق) ويكون قادراً على التعبير عن تلك الخبرات .. تعبيراً إبتكارياً من خلال الأشكال .. والهيئات .. والملامس .. من خلال عملية الإنتاج الفنى .. !

إن هذا التعريف .. مبنى على أن .. واحد من أبرز التحولات فى التربية الفنية المعاصرة .. وهو الإيمان بقدرة جميع الأطفال على الممارسة الإبداعية .. من خلال الفن .. بعكس ما كان شائعاً من قبل .. من إعتقاد .. بأن الإبتكار .. صفة مميزة .. لنخبة نوعية .. موهوبة .. من التلاميذ دون غيرهم .. ويؤكد .. « كلباتريك » W . H . Kilp atric – المفهوم المعاصر لشيوع صفة الإبداعية بقوله :

« إن الإبداع .. صفة كل أنماط .. التعليم .. »

❂❂❂❂❂

– إن الممارسات فى التربية الفنية .. لا تقتصر على تنمية القدرات الإبتكارية .. ولكنها متأثرة بمفهوم .. أن إكتساب المهارات ينبغى أن يرتبط باحتياجات المتعلم .. المهارات قد تفسر أيضاً .. بما يتضمنه مداخل .. ليتناول الخامات .. والتعامل مع طرائق تنفيذ متعددة .. (مثل القدرة على نسج وطباعة الأقمشة) .. التعامل مع الأدوات .. أو التمكن من أسس وقيم العمل الفنى .. بما يتضمن التعامل مع الخط .. والمساحة .. واللون ..

والتوفيق بين مختارات منها .. للوفاء بغرضه التعبيرى .. بصورة جمالية .. معبرة .. !

والخبرة الفنية .. لا تنشأ من فراغ .. إذ أن أى تعبير فنى .. له قيمة .. لا بد وأن يعكس .. أفكاراً .. وأحاسيساً مبدعة .. وبملاحظة التعبيرات التى تدور حول خبرات غامضة .. نجدها باردة .. وبعيدة عن مجال الفن .. !

ويجب أن يتـــاح للتلاميذ .. فرص التجريب بالخامات .. والأدوات .. حتى يتمكن من التعبير عن عـــالمه المحيط من ناحية .. ومن عـــالمه الداخلى من ناحية أخرى .. !

والتذوق الفنى .. والجمالى .. والبيئى .. من الميادين المؤسسة للتربية الفنية .. والتى لم تحظ بالعناية اللازمة .. حيث أن البرامج القديمة .. أقتصرت على عروض سطحية .. للأعمال الفنية الشهيرة .. والتى لا تلائم مدركات الأطفال .. بصفة عامة .. وقد تمركزت المناقشات حول مستنسخات رديئة .. لتلك الأعمال .. وعلى مضامينها الأدبية .. دون الإلتفات إلى القيم الجمالية .. والعلاقات التشكيلية .. وبدون الإشارة إلى الأعمال الفنية الصرحية .. المعمارية .. والتصميمات الصناعية التى من شأنها توعية الأطفال بالأعمال الفنية فى محيطهم البيئى .. !

إن تشجيع الحساسية للبيئة فى الطفولة .. يعد هدفاً صعباً .. أمام عديد

من المعلمين .. لأنه يتطلب إعادة النظر فى أنماط الأنشطة التى أعتادوها فى مضمار تعليم الفن .. فالمهمة تتطلب أن يشجع التلميذ .. للتعامل مع برنامج الفن .. وينشغل بقضايا العالم المحيط بإيقاعه السريع .. ويسلك طرقاً تساعده على المشاركة الفعالة فى إعلاء مستوى البيئة .. ليصبح مواطناً مستنيراً .. هادفاً .. لخدمة المجتمع .. !

❂❂❂❂❂

- وإننا بسبيل ثقافة الطفل .. وتنمية قدراته .. ومواهبة .. ليتعايش مع مجتمعه .. لا بد لنا أن نبني شخصية هذا الطفل .. فالثقافة .. مهما كانت وسيلتها .. ومهما تنوعت أدواتها .. تبقى نتاجاً إجتماعياً .. والثقافة التى تقدم للطفل .. مسؤلية مجتمعية .. أولاً .. وأخيراً .. لذلك فإن اللبنة الأولى فى بناء الإنسان .. تبدأ كما قلنا .. منذ الطفولة .. وما يتلقاه الطفل .. فى هذه المرحلة .. من وعى وبناء فكرى .. وتربوى .. يعتبر أكثر أهمية فى أى مرحلة أخرى .. لأنها تسهم إسهاماً رئيسياً فى بناء شخصيته من شتى النواحى .. النفسية .. والإجتماعية .. والعقلية .. والثقافية .. لذا .. تعتبر الثقافة .. إحدى ميادين .. علم الإجتماع .. وهى تغطى مجمل العادات .. والتقاليد الإنسانية .. بل هى مجمل التجربة الإنسانية المتراكمة .. والمكتسبة .. وهى كل ما يعززه المجتمع من أفكار .. وقيم ومعتقدات .. يقدمها لعناصره ..

فيتعلمونها .. ويتكيفون معها .. !

الثقافة إذن .. هى بنية مترابطة بمجتمع حصين .. وتتداخل فيها عدة مستويات .. وتتشابك .. فالمجتمع والثقافة .. مفهومان .. مترابطان .. ومن هنا ،، نشأ .. ما يسمى .. بعلم الإجتماع الثقافى .. الذى يحصر موضوعه .. بدراسة المنتوجات الثقافية .. والأدبية .. باعتبارها وقائع .. ومواضيع ذات قيمة إجتماعية .. !

❂❂❂❂❂

والمفهوم الإجتماعى .. العلمى .. « للثقافة » .. يشير إلى أن الثقافة تعنى : « كل النماذج السلوكية البشرية التى تكتسب إجتماعياً .. والتى تنتقل إجتماعياً .. كذلك عن طريق « الرموز » .. ومن ثم .. يمكن أن يقال :

– أن الثقافة تتضمن كل ما يمكنه أن تحققه الجماعات البشرية .. ويشمل ذلك .. اللغة .. والدين .. والصناعة .. والفن .. والعلم .. والقانون .. والأخلاق .. كما يشمل أيضاً .. الآلات المادية .. والمصنوعات التى تتجسد فيها .. عناصر ثقافية معينة .. مثل المبانى بكل أنواعها .. والماكينات .. وأساليب المواصلات .. واللوحات الفنية .. إلخ .. ومن ثم .. فمفهوم الثقافة .. بمعناه .. « الإجتماعى .. العلمى » يختلف كثيراً عن معناه العام .. فهو يتضمن اللغة .. والعادات .. والتقاليد .. والنظم الإجتماعية جميعاً .. !

وفى ضوء المفهوم الإجتماعى للثقافة نجد أنه من المفيد أن نسعى إلى تحديد المفهوم « العلمى لثقافة الطفل » لعل ذلك أن يسهم بالتالى فى تحديد معالم المستقبل الثقافى الأفضل للطفل العربى .. وإن جاز لنا أن نطرح مفهوماً لثقافة الطفل .. فيمكن القول :

« أن ثقـــافة الطفل .. جزء من الثقـــافة بمفهومها الإجتماعى العلمى .. وتقوم ثقـــافة الطفل .. بتقديم خلاصة .. ما توصل إليه المجتمع الإنسانى .. من خبرات .. من أجل تربية الأطفال فى ضوء ثقافة المجتمع .. الذى ينشأون فيه .. !

ويعتبر .. إرتفاع مستوى الإهتمام بثقافة الطفل أحد المؤشرات الهامة .. التى تحدد من مستوى التقدم الحضارى فى المجتمعات الإنسانية .. كما تعد « ثقافة الطفل .. إنعكاساً حقيقياً .. صادقاً .. لثقافة المجتمع » .. !

❂❂❂❂❂

– وماذا نقصد بالطفل المبدع .. ؟

– الأطفال جميعاً .. يملكون خيالاً خصباً .. خاصة فى المراحل المبكرة من حياتهم .. ! كما أن لديهم رؤيتهم الخاصة للأشياء .. والأشكال المحيطة بهم .. التى تختلف عن رؤية الكبار .. !

والأطفال تلقائيون بطبيعتهم .. فى تعبيرهم .. وحركاتهم .. وسلوكهم .. وهم مستكشفون .. يميلون لحب الإستطلاع .. كما يميلون نمو الفك والتركيب .. وهم أيضاً .. بصفة عامة .. « حساسون » .. فمن أجل كل هذا .. فإن الأطفال جميعاً .. يحملون فى نفوسهم صفة .. الإبداع .. والإبتكار .. »

وكل الأطفال .. تعبر .. وتنتج فناً وأدباً .. وتلاحظ .. وتستفسر .. وتجرب على مستوى السن .. ولكن قلة منهم .. هم القادرون على الإستمرار فى كل ما ذكر بوفرة .. وتنوع .. وبدرجات أعلى من التجديد .. وتوليد الأفكار .. وتقديم البدائل المناسبة فى الوقت المناسب .. بالإضافة إلى زيادة فى الحساسية .. نحو كل ما هو جميل .. !

هذه النخبة .. وهذه الباقة الجميلة .. المبدعة .. إذا ما توافر لها :

– التشجيع – الرعاية – الإمكانيات – التدريب .. والممارسة .. فإنها بفكرها .. وتعبيرها .. ومستوى أدائها الخاص فى حل المشكلات .. إلى درجات عالية نحو :

– الأصالة – الجدة – التفرد – التميز – الإبداع .. !

وهذا هو الطفل المبدع .. الذى نعينه .. ونقصده .. !

❂❂❂❂❂

وهناك أيضاً تعريفات لكثير من العلماء .. للطفل الموهوب إبداعياً .. وعلى سبيل المثال .. نذكر تعريف « وتى » للطفل الموهوب .. وهو التعريف الشائع الآن :

« أنه الطفل الذى يبدى بشكل ظاهر .. قدرة واضحة .. فى جانب ما .. من جوانب النشاط الإنساني .. ! »

وقد أضاف المؤلف إلى هذا المفهوم .. صفات أخرى .. كالأصالة والطموح .. والباعث الداخلى على أن لا يعنى أن الحائز على الموهبة .. كما يشير « إسترانج » .. يكون فى غنى عن بذل الجهد .. بل أن التأكد على توظيف الذكاء .. يرتفع بمستوى مسئولية الفرد .. عن إستخدام إمكانياته بأقصى ما لديه من جهد .. علماً بأن وصف .. « موهوب » يشير إلى أولئك الأطفال الذين يتمتعون بقدرة خاصة .. فى الفن .. أو الموسيقى .. أو الأدب .. أو فيما يتعلق بالمهارات الميكانيكية .. أو أولئك الذين لديهم قدراته خاصة فى قيادة الأفراد .. !

ويحضرنى فى سيـــاق هذا البحث الذى قدم أخيراً فى المجلس العربى للطفولة والتنمية .. عن الثقـــافة والطفل المبدع .. ومما قدم من أبحاث ودراســـات أو جزت بعض مقتطفـــات منها فى هذا الكتاب .. وجاءت تحت عنوان :

« نمو مستقبل ثقافي أفضل .. للطفل العربي .. » وقمت أنا شخصياً بالإشتراك فيه .. بتقديم بحثي عن : « التذوق الفني للطفل » ما ثم تعريفه على لسان أديبنا الكبير « يوسف السباعي » عن .. « الشخص الموهوب » بقوله :

– من هو الشخص الموهوب » :

« أنني أبتدىء بوصفه أولاً :

– أنه إنسان .. مثل كل الناس .. به كل مزاياهم .. في مجتمع ما .. خاضع للتقاليد .. وجزء لا يتجزأ من هذا المجتمع .. جزء من البشرية بحيث يجب ألا يكون شاذاً .. ما يؤلمهم .. يؤلمه .. أي لا يكون « سوبرمان » مثلاً .. « يكون الإنسان العادي .. الطبيعي الذي يؤثر فيه .. ما يؤثر فيهم .. كل آلام البشرية .. تؤثر فيه .. بنفس الطريقة التي تؤثر في الآخرين .. !

يتميز بفرط الحساسية .. الحدث الذي يؤلم ويفرح .. يؤثر فيه تأثيراً شديداً .. ثم هو إنسان .. قادر على التعبير .. أو الإنفعالات التي أثارها هذا الحدث .. أو أي فعل .. يعبر عنه .. ليس فقط تعبيراً عادياً .. بل يعبر عنه .. تعبيراً فنياً .. جذاباً .. وهو قادر على التأثير في تغيير السلوك .. في الحياة .. !

ويمكن أن نحدد هذا الخلق .. وهو : « خلق فني » إبداع .. ينتهي إلى

مدى قدرته على التأثير فى الغير .. بمعنى أنه عندما نقرأ له قصة .. لا ينتظر منه تحسين الأخلاق فوراً .. هو ليس بواعظ .. فقط .. ! إذا قرأ له .. وشعر القارىء براحة .. يكون قد تمكن من التأثير فيه .. !

ويمكن لو تعرض القارىء .. لحادثة بعد قراءته للقصة .. يكون أكثر صبراً .. وأكثر قوة .. وأكثر حناناً .. لقد إستطاع الكاتب أن يؤثر فى القارىء .. نتيجة للتعبير الذى صدر منه .. قطعاً .. هذه هى مواصفات العمل الفنى .. والفنان الذى يصدر عنه .. هذا العمل الفنى .. »

كان هذا الإيضاح لمواصفات الشخص الموهوب .. المبدع فى القصة .. أو أى فن آخر .. هو ما أردنا أن نؤكده .. بأن الموهبة تخلق مع الإنسان .. وتنمى قدرات هذه الموهبة .. بالتعليم والتثقيف .. والتشجيع لكل لون .. من ألوان المواهب التى تبزغ مع نبت الطفولة .. وتتبلور مع الأيام .. لتخلق جيلاً مبدعاً .. يتذوق الفن .. ويمارسه .. ويعطى جمالاً وسمواً ورقياً للمجتمع .. وللحياة كلها .. فالأمم .. تقاس حالياً .. بعدد المبتكرين .. والمبدعين .. من أبنائها .. ولا أصدق من قولنا هذا .. بما حظيت به أمتنا أخيراً من مجد وتكريم .. على مستوى العالم كله .. ببزوغ نجم وموهبة أصيلة .. كانت كامنة .. ومستكنة .. فى أين من أبنائها .. حتى ظهرت .. ولمعت .. وأضاءت باشعاعات إبداعها الفنى .. والقصص .. والروائى .. لتشع ضوءاً يبرز ..

ويؤكد .. نمو الموهبة الأصيلة .. وتفرع جذورها .. من الإنتماء الوطنى .. والمجتمع المصرى .. والبيئة الشعبية والأسرة المصرية التى تتحلى بالمثل والقيم والتقاليد .. لتنجب هذا الطفل الموهوب .. والروائى الأصيل « نجيب محفوظ » بأصالة .. وإنتماء .. ودليل قاطع .. أن الموهبة تخلق مع الطفل .. وتنمى بالدراسة .. والمثابرة .. والإطلاع .. وأن العزم .. والإصرار والأمانة الصـــادقة لتحقيق هدف الحياة المبدع .. كان وراء حصوله على « جائزة نوبل » فى الأدب لتكون حافزاً .. وقدوة لكل أم مصرية .. وكل أسرة .. تلمس فى طفلها موهبة ما .. أن تنميها .. وتصقلها وتشجعها .. بكل وسائل التشـجيع وتنمية هذه الموهبة .. لنجد بيننا .. وفى مصرنا الحبيبة .. نجيباً آخر .. ومبدعاً آخر .. وأبناء يتذوقون .. ويبدعون .. وينجحون .. !

ooooo

– والإنتمـــاء الإنســـاني الكامل .. هو في حيـاة الفرد .. ومواجهته مع النفس .. ومع الآخرين .. في قوة .. وشهـــامة .. وعزة نفس .. وفي ثقة تامة .. بما يؤديه من إبداع وإمتاع .. وخلق .. يرفع من المثل والقيم في هذا المجتمع .. !

وبما أننا قد أشرنا إلى المواهب وإلى التذوق الفني .. وإلى تنمية هذه المواهب .. الفنية فيجدر بنا .. وفي عجالة سريعة أن نشير إلى لون فني مبدع .. يثير خيال الطفل .. ويشده وهي الأفلام .. الكرتون .. والملونة .. وأفلام الخيال .. ومنها .. أفلام الخيال العلمي .. والأساطير .. ولا يخفى ما للخيال من تأثير سيكولوجي .. فعال في التنفيس عن مشاعر الأطفال المكبوتة .. وما له من تأثير في تشجيع الإبداع .. والقدرة على الإبتكار .. !

ومن دراسة وافية في هذا الشأن .. قدمت في المجلس العربي للطفولة والتنمية إتضح أن :

– أفلام الرسوم المتحركة .. وهي تستقطب إهتمام معظم الأطفال .. وإن كانت ذات جاذبية خاصة للأطفال .. في مرحلة الطفولة .. المبكرة .. والمتوسطة على وجه الخصوص .. على ألا تكون هذه الأفلام مرتبطة بالإثارة الزائدة .. أو الإعتماد على العنف وتقديم نماذج حادة من المقاتلة .. والعدوان .. كما يجب ألا تكون ذات إيحاءات جنسية .. أو مثيرة للخوف .. أو الفزع ..

من حيث الصورة .. أو الصوت المفـــاجيء .. ولا يخفى أن أفـــلام الرسوم المتحركة .. بالإمكـــان .. أن تقدم أنواعاً مختلفة من القصص الخيالية .. أو .. الواقعية .. !

– الأفلام المرحة .. وهذه أيضاً .. تستقطب إهتمام جميع الأطفال .. خاصة ما أعتمد منها على تقديم الضحك .. المعتمد على مفارقات الموقف .. على أن تبتعد هذه الأفلام عن الضحك .. المعتمد على الحركات المصطنعة .. أو الألفاظ المبتذلة .. !

– الأفلام الواقعية : وهى التى تعتمد على قصص مستمدة من الواقع .. وخاصة ما إرتبط بحياة الرحالة .. أو .. المكتشفين .. والمخترعين .. أو ما عالج حياة الأطفال فى البيئات الجغرافية .. والإجتماعية .. والثقافية .. المختلفة .. أو أفلام المغامرات المشوقة .. !

– الأفلام المستمدة من التراث .. سواء أكانت مستمدة من التراث الشعبى .. المحلى .. أو من الشعوب الأخرى .. وهى فى العادة .. تمثل قصصاً مشوقة .. خاصة إذا ما إعتمدت على قصص مشهورة على أن تتم معالجتها بما يناسب الطفل .. وظروف المجتمع .. والحياة المعاصرة .. !

– الأفلام التسجيلية : كأفلام الرحلات الواقعية .. كرحلة الإنسان إلى القمر .. مثلاً .. أو تسجيل إحتفالات ومهرجانات الأطفال الرياضية .. أو

العامة .. على أن تقدم بأسلوب يخلو من الإطالة والسرد .. والرتابة .. وتدفعهم للإيجابية .. وتجبهم بالإنجاز والعمل .. وتحمل المسئولية .. ومشاركة الجماعة .. والتعاون معها .. في سبيل صالح المجموع .. وتدعم .. إيمانهم .. بالحرية .. والديموقراطية .. وإحترام الرأى المعارض .. !

- يجب أن تلتزم الأفلام المقدمة للأطفال .. بعدم إثارة مخاوف الأطفال .. أو إثارة فزعهم .. فلا تطرح أفلام العنف .. والمقاتلة والجريمة .. لما في ذلك من أثر في تكوين نفسية الطفل .. كما يجب أن تلتزم بعدم تقديم نماذج .. للسلوك السلبي .. الذى يقدم بصورة مثيرة للطفل .. بحيث ندفعه لتقليدها .. أو تبنى مواقف – خاصة .. خاصة وأن .. من الأطفال .. من يكون لديهم إستعداداً للتأثر .. والتقليد .. بتلك النماذج السيئة .. التى تبصرهم بالسلوك المنحرف .. أو غير السوى .. !

- يجب أن تبتعد سينما الأطفال .. عن إثارة المشاعر الحادة .. عند الأطفال .. خاصة .. عندما تطرح أحداثاً يتعرض بها للأذى والألم .. الأطفال أو نويتهم .. أو غيرهم .. من الشخصيات المحببة .. فيشعر الطفل أن الألم .. والأذى .. يهدده هو شخصياً .. !

- أن تبتعد سينما الأطفال .. عن تقديم صور مشوهة .. عن الأسرة .. أو المدرسة .. أو المستشفى .. أو المسجد .. ودور العبادة .. لما لذلك من أثر سلبى على علاقة الطفل بهذه المؤسسات !

– الإبتعـــاد عن كل ما يمكن أن يسيء لقيمنـــا العربية أو يشوه ثقافتنا أو يسيء إلى عـــلاقاتنا بالأمم والشعوب التى تربطنـــا بها أواصر من المحبة والإحترام .. !

– العناية بالشخصيات الرئيسية .. التى يقدمها الفيلم .. فلا تكون شخصيات ذات تأثير سلبى .. كالمجرمين .. والأفاقين .. والمخادعين .. إذ أن سيطرة مثل هذه الشخصيات .. على مجمل أحداث الفيلم تجعلها عالقة فى ذهن الطفل فترة طويلة .. بما يتبع ذلك .. من أثر سلبى .. !

❂❂❂❂❂

– وفى التذوق الفنى للمسرح .. يرى الباحثون أن : موضوع المسرح هو « الزمن الإنسانى .. وما يمكن أن يتم فيه من أحداث .. وتحولات أن يتم فيه من أحداث .. وتحولات .. والزمن .. الإنسان .. حاضر .. وتاريخ .. ومستقبل .. بتجمع ويتجدد فى لحظة واحدة .. كما أن الزمن الإنسانى .. مترابط .. ترابطاً جدلياً .. ترابط الحضارات فى التاريخ البشرى وليس أول على ذلك فى مجال .. « مسرح الطفل » .. من إجماع العالم على روائع الأعمال المسرحية ذات العدد المحدود .. الموجهة إلى الطفل .. ولعل السبب أن الطفل

ينشأ فى البداية .. مواطناً عالمياً .. ويشبه الأطفال بعضهم البعض فى كل مكان .. من حيث إهتماماتهم الكثيرة .. المشتركة .. ونحن لا نريد لأطفالنا أقل مما يريدون هم .. لأنفسهم .. وعلينا أن نشجع فيهم هذا الحسى الإنسانى .. !

أيضاً يجب أن يضيف مسرح الطفل العربى .. إلى العالم .. عطاء خالصاً .. ينمى الإنتماء الوطنى .. !

وهناك مسارح تتحدد بالنسبة لمفهوميات وتقبل الطفل .. منها مسرح التسلية والتعليم .. الذى يتعلم فيه الطفل أنماط السلوك والبطولة .. من خلال القصة المسرحية ويقدم له المعرفة بجانب من جوانب الحياة .. والإنسان .. !

ونظراً لمايحمله المسرح إلى الطفل .. من قيم ومعرفة .. وترفيه .. فهو يعتبر أفضل الوســائل الإيجابية لشغل أوقات الفراغ .. كما أنه ينمى ترابطه الإنســانى الشامل .. بربط الطفل إلى جذوره .. من خلال المسرحيــات التــاريخية وأبطال أشار لهم الزمان .. بما حققوه من بطولات يتطلع إليها الطفل .. ويتمثل بها .. فالطفل يعشق « البطل » .. ويحذو حذو البطل .. ويرى فى الممثل الذى يقوم بهذا البطل .. نفسه .. فيتشبه به .. وببطولاته .. !

۞۞۞۞۞

– وإبداع الطفل لا يتوقف على ما ذكرنا .. فإنه بالقطع يبدع فى الهندسة .. وفى الميكانيكا .. وفى الإقتصاد .. فهو كما تقول الدراسة المميزة المبدعة .. التى قدمها – الأستاذ حسين على محمد الشريف .. أن : هذا البرعم الصغير .. ربما يكون :

– هو .. المفكر المبدع ..

– هو .. المهندس المبتكر ..

– هو .. الإقتصادى صاحب النظرية العربية المبتكرة ..

وقد يكون هو .. الأديب ..أو الشاعر .. أو الفنان .. صاحب الرؤية الإبداعية الخلاقة .. وصاحب الفكر المتجدد .. الذى ينير الطريق لأمته .. ومواطنيه .. !

هذا .. إذا عملنا على إكتشافه ورعـاية قـدراته الإبداعية بالأسلوب العلمى .. التربوى السليم .. باعتبـاره ركيزة من ركـائز الإستقلال الوطنى .. !

⚙⚙⚙⚙⚙

وفى إيضاح لكيفية إكتشاف الطفل المبدع يرى :

– أن إكتشاف الطفل المبدع .. يعنى إكتشافاً لقدراته .. وميوله .. وإستعداده الفطرى .. ومستوى أدائه .. وهذا يأتى فى المقام الأول .. من

المنزل .. ثم المدرسة .. والمجتمع .. وينبغى أن نسأل أنفسنا .. على مستوى كل بلد عربى ..

أولاً :

هل هناك إعتراف من قبل الوالدين بإبداع أطفالهم .. وهل لديهم الإقتناع بأهمية هذا الإبداع فى حياتهم .. !

– ما هو موقف الآبــاء كمشجعين لأبنــائهم لمســارسة نشاطهم الإجتماعى .. !

– وكم من الآباء .. لديهم الوعى الكافى .. ومعرفة دلائل الإبتكار لدى أطفالهم .. !

❂❂❂❂❂

ثانياً :

بالنسبة للمدرسة :

– ما هو موقف المدرسة .. على مستوى الوطن العربى .. بالنسبة للنشاط المدرسى .. الذى من خلاله يمكن أن يتعرف الطفل على قدراته الإبداعية وبالتالى يمكن للمدرس الكشف عن المبدع .. !

– هل توجد بالمدرسة .. مقاييس موضوعية لإختيار القدرات الإبداعية .. خاصة فى المراحل الأولى .. من التعليم .. !

ثالثاً :

بالنسبة لوسائل الإعلام :

- هل هناك خطة إعلامية وبرامج خاصة للمتميزين والمتبكرين والمبدعين من الأطفال فى مجالات .. الآداب .. الفنون .. العلوم - إلخ .. وما هو نوع الثقافة التى تقدم للطفل المبدع .. !

❂❂❂❂❂

رابعاً :

بالنسبة للمجتمع :

- ما مدى قناعة الدولة (إقتناعها)

- كا ستراتيجية وطنية .. بالأطفال المبدعين .. !

- وما هو تخطيطها لإنشاء مراكز للكشف ولرعاية الأطفال المبدعين .. !

❂❂❂❂❂

وأننى أعتقد أنه قد إتخذت خطوات تنفيذية إيجابية .. للنظر فى إمكانيات تنفيذ هذه التساؤلات التى قدمها الباحث .. فالإبداع قدرة خاصة .. وموهبة خاصة .. يتميز بها إنسان عن آخر ولكن .. الموهبة .. يمكن أن

يقدم الطفل إبداعاً محدوداً .. حكاية صغيرة .. – عدداً من اللوحات التشكيلية – – جملة شعرية – عزفاً لقطعة موسيقية – ولكنه لا يستطيع أن ينمو بإبداعه .. ويتطور .. إن لم تسانده ثقافة .. فالثقافة هي عنصر من عناصر الإدراك .. بل هي الإطار الفكرى .. لعملية .. الإدراك الجماعى .. !

ونحن فى حاجة إلى إستثمار أمثل .. لكل الطاقات والقدرات البشرية الإبداعية الخلاقة .. حتى نحقق نمواً وتطوراً أفضل لمجتمعنا العربى .. ولا شك .. أن المبدعين فى كل أمة .. مهما كانت نسبتهم المئوية فى المجتمع .. فهم يقدمون أعمالاً إبتكارية .. نريدها متماشية مع تقاليدنا .. وثقافتنا .. وطريقة حياتنا .. لكى يشب وينمو طفلنا .. طفلاً .. ولقدرات إبداع من سبقوه من الخالدين .. !

❂❂❂❂❂

– والأسرة العربية .. هى نواة الثقافة للطفل .. ونواة الإبداع .. ونواة الخلق .. ونواة الإبتكار .. وقد أصبح لدينا من الوعى الثقافى ما ينمى قدراتنا .. ويوسع من مداركنا .. ومفهومياتنا .. عن مدى أهمية هذا الوعى .. ومدى مشاعر .. وأحاسيس الطفولة .. بتنمية قدراتها الإبداعية والفنية .. فالطفل هو أول متلقى للفن .. وأول متذوق للفن .. وأول مبدع للفن .. متى أحسن إستغلال وتوجيه هذا التذوق وهذا الإبداع .. لصالح المجتمع .. وفى ظل الأسرة .. والمجتمع .. !

❂❂❂❂❂

« فهرس »

« الطفل ... والمجتمع »

السلسلة الثقافية الإجتماعية .. للكاتبة / لوسى يعقوب

١ – المرأة فى المجتمع ..

٢ – الطفل .. والمجتمع ..

٣ – القوى الخفية .. بين الغيبيات .. والمعتقدات .. !

٤ – السعادة .. وهل توجد .. ؟

فى حياتنا المعاصرة .. ؟

٥ – بين الماضى .. والحاضر .. ؟

وماذا إكتسبنا .. ؟

٦ – من .. أنا .. ؟ (دراسة إجتماعية إنسانية ثقافية .. (١) ؟

٧ – من .. أنا .. ؟ (دراسة إجتماعية إنسانية ثقافية .. (٢) ؟

٨ – من .. أنا .. ؟ (دراسة إجتماعية إنسانية ثقافية .. (٣) ؟

٩ – من .. أنا .. ؟ (دراسة إجتماعية إنسانية ثقافية .. (٤) ؟

١٠ – من .. أنا .. ؟ (دراسة إجتماعية إنسانية ثقافية .. (٥) ؟

(خمسة أجزاء .. تشكل طفرة ثقافية فكرية إنسانية إجتماعية)

رقم الإيداع ٢٦٤١ \ ١٩٨٩

القاهرة الحديثة للطباعة

أحمد بهى الدين الخربوطلى

٣ شارع الجد بالفجالة

تليفون : ٩٣٤٣١٠

هذا الكتاب

الطفل .. ذلك المخلوق الشفاف .. هذا ال... الشمع .. للأسرة .. و للمجتمع .. كيف تشكل هذه العجينة اللينة .. القابلة للتشكيل .. كتكوين الشخصية .. الإجتماعية .. و كيف تُكتشف قدراته الإبداعية على الخلق الفنى .. و كيفية تنمية هذه القدرات .. و تذوقه الفنى .

يلقى هذا الكتاب الكثير من الأضواء .. على الجوانب الخفية من إشعاعات الطفل الموهوب .. و الطفل المبدع .. كما يقدم الرؤية المستقبلية .. لبناء مثل هذه الشخصية المتكاملة البناء الإنسانى .. والإجتماعى و الفنى .. من واقع دراسات و تجارب .. و أبحاث وضعت تحت رعاية المسئولين .. لاتخاذ الخطوات الإيجابية .. لتنفيذ ما يرونه متاحا للنهوض بالمستوى الأسرى .. و الثقافى .. و الفنى .. للطفل العربى .

إن كتاب " الطفل و المجتمع " هو كتاب شيق يقدم نوعية خاصة .. للإهتمام بإبراز الجوانب الفكرية .. و الأدبية .. و الفنية .. للطفل .. على ضوء العديد من الأبحاث و الدراسات المحلية .. و الدولية .. التى شاركت فيها الكاتبة المؤلفة .. بإبداعها الفكرى .

مؤلفة هذا الكتاب

❖◆❖

لوسى يعقوب

" رائدة فكر "

الكتاب القادم .

للكاتبة / لوسى يعقوب

" القوى الخفية .. بين الغيبيات .. و المعتقدات "

3

مكتبة المحبة

MAHABA BOOKSHOP